بيلوزيوم في العصر البيزنطي الباكر
في ضوء رسائل القديس إيزيدورس البيلوزي

إعداد

د/ أميرة محمد شحاتة أحمد أبوزيد

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

DOI: 10.21608/jfpsu.2020.36959.1008

بيلوزيوم في العصر البيزنطي الباكر
في ضوء رسائل القديس إيزيدورس البيلوزي

ملخص:

تتمتع بيلوزيوم بأهمية خاصة كونها محطة تاريخية رئيسة على مر العصور، ويتناول البحث تحديدًا بيلوزيوم في القرنين الرابع والخامس الميلاديين؛ حيث كانت تلك الحقبة من تاريخ مصر مليئًة بالأحداث التي تستحق الوقوف عندها بالرصد والتحليل. وقد اقترن جزء من تاريخ بيلوزيوم في تلك الفترة باسم القديس إيزيدورس البيلوزي، الذي ترك مجموعة من الرسائل يمكن من خلالها وضع تصورًا عامًا للحالة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية والتعليمية لبيلوزيوم في تلك الفترة، وذلك بعد الترجمة لحياة القديس إيزيدورس البيلوزي ودراسة المسرح الجغرافي، مع الأخذ في الاعتبار أن تاريخ بيلوزيوم يعد جزءًا أصيلاً من تاريخ مصر تحت الحكم البيزنطي في العصر البيزنطي الباكر، مع الاعتماد على المصادر الأدبية الدينية المعاصرة للأحداث للمقابلة وتوضيح بعض التفاصيل.

الكلمات الدالة: الرهبانية – بيلوزيوم – القديس إيزيدورس البيلوزي.

بيلوزيوم في العصر البيزنطي الباكر
في ضوء رسائل القديس إيزيدورس البيلوزي

تعتبر بيلوزيوم جزءًا عزيزًا من أرض مصر، وتتمتع بأهمية خاصة كونها محطة تاريخية رئيسة على طريق القوافل الشمالي للقادمين من بلاد الشام وفلسطين وغيرهما إلى مصر عبر سيناء، وتناول هذا البحث بيلوزيوم في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وترتبط هذه الفترة من تاريخها أيضا بالتاريخ البيزنطي، مع الأخذ في الاعتبار أن مصر والشام وشبه جزيرة الأناضول في القرنين موضوع الدراسة تمتعوا بأهمية اقتصادية وثقافية وفنية في تاريخ الإمبراطورية[١]. إن تاريخ "مصر في العصر البيزنطي الباكر"[٢] يعد أحد جذور التاريخ المصري؛ فالتاريخ حلقات متصلة[٣].

وقد ذكر أميلينو في كتابه جغرافية مصر في العصر القبطي أن السفر من الإسكندرية إلى بريمون كان يستغرق سبعة أيام. ويمكن اعتبار (بريمون/ بيلوزيوم) هي المدينة نفسها ويوجد بها حفريات واكتشافات قبطية هامة، وهي في طريق ترعة شمال سيناء حاليا. وهي من أقدم المدن الحصينة في مصر، وتقع على الطريق المؤدي إلى سوريا وتسمى حاليا (بالوظة) وتقع شرق بورسعيد[٤]، وذكرها المؤرخ الكنسي سقراط سكولاستيكوس حين قال أن البابا أثناسيوس اجتاز "بيليزيوم" في طريق عودته إلى الإسكندرية[٥].

وكرر يوحنا النقيوسي في مصدره الإشارة لتاريخ مدينة الفرما/ بيلوزيوم [٦]، وبالنظر إلى ما يمثله

١) عمر كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٧)، ص ٤١-٤٢.
٢) للبحث عن مسمى الفترة الزمنية موضوع الدراسة والمسميات المتعددة التي تشير إلى العصر: نطالع مقدمة كتاب الفكر المصري في العصر المسيحي في خضم مناقشة ممتعة بين الأستاذ وعقله. رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، (القاهرة: دار قباء والهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٩)، ص ٧-١٦.
٣) عن أهمية دراسة الفترة التاريخية انظر إسحق إبراهيم عجبان: "العصر القبطي ... تاريخ وحضارة مصر في العصر المسيحي" *مجلة معهد الدراسات القبطية*، المجلد ٨، القاهرة، (٢٠٠٩)، ص ٥١- ٥٦؛ ميخائيل مكسي إسكندر: الحضارة المصرية في العصر القبطي (مصر من القرن الأول حتى الثامن الميلادي)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦)، ص ٨- ١٠.
٤) إميل كليمنت أميلينو: جغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة وتعليق/ ميخائيل ميكسي إسكندر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢)، ص ٢٤١-٢٤٢.
٥) سقراتيس سكولاستيكوس: التاريخ الكنسي، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية / أيه. سي. زينوس، تعريب/ بولا ساويرس، مراجعة/ الأنبا إبيفانيوس، سلسلة المؤرخون الكنسيون الأوائل (٢)، ص ٢٥٢.
https://drive.google.com/file/d/0ByXHTfVWuXRfVEJYQzNpQnNiX3M/view
٦) يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي "رؤية قبطية للفتح الإسلامي"، ترجمة ودراسة تاريخية ولغوية/ عمر صابر أحمد عبدالجليل، (القاهرة: دار عين، ٢٠٠٣)، ص ٦٨-٧٤-٨٢؛ إميل كليمنت أميلينو: المرجع السابق، ص٢٤١.

هذا المصدر من أهمية جغرافية كبيرة بجانب أهميته التاريخية؛ فذكر أسماء البلدان المصرية سواء التي اندثر منها وتلاشى تمامًا أو تلك التي تغيرت أسماؤها(٧)، فضلا عن الروايات عن تاريخ الفرما/ بيلوزيوم في السنكسار القبطي(٨).

وإيزيدورس البيلوزي راهب مصري من القرن الخامس الميلادي(٩)، ففي مصر قامت "حركة من أروع الحركات التي تركت أثرها الدائم على تقدم الحضارة الغربية في أوروبا العصور الوسطى؛ هذه الحركة هي الرهبانية المسيحية في مصر(١٠) في القرن الثالث الميلادي(١١). وكان أول من لجأ إلى الصحراء وعاش حياة النسك والوحدة في الصحراء للعبادة هو بولا الطيبي، أما مؤسس الرهبانية في مصر هو الأنبا أنطونيوس(٢٥١-٣٥٦م)(١٢)، الذي يعد أبا لجميع الرهبان(١٣). حتى كان الأنبا باخوميوس (٢٩٠-٣٤٦م)(١٤) وبدأ فصلا جديدًا من أروع الفصول في تطور الرهبانية، وظهر النظام الديري أو

٧) يوحنا النقيوسي: المصدر السابق، المقدمة، ص ٦.

٨) مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ترجمة ونشر/ رينيه باسيه (١٩٢٩م)، تنسيق وتعليق/ ميخائيل مكسي اسكندر، إشراف/ الأنبا متاؤس، الجزءان في مجلد واحد، سلسلة المخطوطات القبطية، (القاهرة: مكتبة المحبة، ٢٠٠٣)، ص ٣٦٤-٤٣٥-٤٤٤؛ إميل كليمنت أميلينو: المرجع السابق: ص ٢٤١.

9) Madalina Toca, "Isidore of Pelusium's Letters to Didymus the Blind", *Studia Patristica 96*, Leuven – Paris – Bristol: Peeters Publishers, (2017), p. 325.

١٠) عزيز سوريال عطية: "الأسكندرية في العصر القبطي " *راكوتي ..أضواء على الدراسات القبطية*، السنة الأولى، العدد الثاني، الإسكندرية، (مايو ٢٠٠٢)، ص ٢٢.

١١) ليلى عبد الجواد إسماعيل: تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية – القبطية، (القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٧)، ص ٦٧.

١٢) "كان أنطونيوس مصري النسب، وكان أهله من أعيان إحدى قرى بني سويف الحالية، وذوي ممتلكات عديدة ، وكانوا مسيحيين فتربى تربية مسيحية، وعندما شب وتقدم في السن رغب في تحصيل العلم. عندما بلغ أنطونيوس عشرون عاماً توفي والده ، وراح يتردد على الكنيسة إلى أن سمع يوماً الآية الواردة في الإنجيل "إذا أردت أن تكون كاملاً فبع ما عندك واتبعني،فسوف يكون لك كنز في السماء".وعندئذ باع كل ما يملك وتصدق بثمنه على الفقراء، وعكف على الصلاة والتنسك ثم انصرف إلى العزلة". للمزيد: أثناسيوس الكبير: القديس أنطونيوس الكبير، نقل السيرة عن اليونانية القديمة/ ميشال نجم، ط٣، (بيروت: تعاونية النور الأرثوذكسية، ٢٠١٥)، ص١٠؛ عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي: تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين، (القاهرة: الشمس، ١٩٣٢)، ص ٩؛ السيد الباز العريني: مصر البيزنطية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦١)، ص ٢٧-٢٩.

.E.C., Butler, Monasticism, in *The Cambridge Medieval History*, vol.1, Cambridge, (1911), pp. 521; Olivier Clement, The Roots of Christian Mysticism, Text and commentary, New York: New City Press, 1995, p. 310 ; Marilyn Dunn, The Emergence of Monasticism: from the Desert Fathers to the Early Middle Ages, Oxford: Blackwell , 2003,op. cit.,pp.2-6; Joona Salminen, Asceticism and Early Christian Lifestyle, Finland: Unigrafia, University of Helsinki, 2017, p. 45.

١٣) عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي: المرجع السابق، ص٧٨؛ لبيب حبشي وزكي تاوضروس: في صحراء العرب والأديرة الشرقية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣)، ص ٢٠.

١٤) عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي: المرجع السابق، ص ٩.

E.C., Butler, op. cit., p. 523; Marilyn Dunn, op. cit., pp. 25-32.

الشركة، ولقد وضع للأديرة أحكامًا خاصةً تسير عليها، فريدة في نوعها، متينة في مجموعها[١٥]، وأصبح في الواقع مؤسس الرهبانية الجماعية[١٦]. وقد تحدث القديس جيروم عن ثلاثة أنواع من الرهبان في مصر[١٧].

وقد ظهرت الرهبانية مبكرا قبل إيزيدورس البيلوزي، ولكن تعد الفترة من مجمع نيقية(٣٢٥م) إلى مجمع خلقدونية (٤٥١م) هي الفترة الذهبية للكتابات الآباء[١٨]، لعدة أسباب منها تحرر الكنيسة من الاضطهادات بعد الاعتراف طبقا لمرسوم ميلان ٣١٣م، في حين أعطت المعارك العقائدية دافعًا للكتابات الآبائية في ظل انتشار الهرطقات، وصاحب ذلك ازدهار الرهبانية، فضلا عن اهتمام رجال الدين بالبناء الروحي وهو ما ظهر في الرسائل موضوع الدراسة بوضوح[١٩].

وتشمل المصادر الأولية للتاريخ الرهباني على سبيل المثال عدة أنواع منها ما يضم مختارات من "أقوال الرهبان ولمحات خاطفة عنهم"؛ وهي مجموعات متعددة، مصنفة بطرق متباينة، وتُعرف باسم: "أبوفثجماتا باتروم"، بالإضافة إلى نوع يشمل "وصفًا لطريقة حياة الرهبان والمتوحدين" كما سجلها الرحالة الذين زاروا البرية في أواخر القرن الرابع الميلادي، ويضم هذا النوع "هستوريا موناخورم" أي "تاريخ الرهبان" بقلم الرهبان الفلسطينيين السبعة، و"هستوريا موناخورم" بقلم روفينوس، و"التاريخ اللاوسي" لبالاديوس والذي يُعرَف في العربية بعنوان "بستان الرهبان"، فضلا عن نوع يشمل "شرح وتحليل لطرق وأساليب حياة الرهبان في مصر" ويضم هذا النوع عملي يوحنا كاسيان(٣٥٠-٤٣٥م)[٢٠] الشهيرين:"الأنظمة" و"المحاورات"[٢١].

ويمكن التأكيد بأن الأدب الديني قد حوى بين ثناياه حقائق تاريخية مهمة؛ وبالتالي إشارات عن الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والدينية ولمحات من الحياة السياسية التي أحاطت بهم[٢٢]، وتضمن

١٥) لبيب حبشي وزكي تاوضروس: المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥؛ محمد عثمان عبد الجليل: "الرهبنة النسائية في مصر البيزنطية من القرن الرابع حتى السابع الميلادي" *مجلة كلية الآداب ، قنا*، العدد العاشر،(٢٠٠٠)، ص ٣٤٨-٣٤٩.

١٦) هـ. أيدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، نقله إلى العربية وأضاف إليه/ عبد اللطيف أحمد علي، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٣)، ص ١٦٨.

١٧) محمد السيد محمد عبد الغني: أضواء على المسيحية المبكرة، (الإسكندرية: المعرفة الجامعية، ١٩٩٧)، ص ٨٧-٨٨.

١٨) يوحنا نسيم يوسف: "الأدب القبطي - أدب مصري صميم" *مجلة راكوتي- أضواء على الدراسات القبطية*، السنة السابعة، العدد الثالث، الإسكندرية، (سبتمبر ٢٠١٠)، ص ٢١.

١٩) رسائل القديس إيسيذوروس الفرمي: مقدمة وترجمة وتعليقات/ جورج عوض إبراهيم، مراجعة/ نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، نصوص آبائية٢١٠، المجلد الأول، (العبور: دار النوبار، ٢٠١٨)، ص ٤٦.

20) Olivier Clement, op.cit. , p. 352.

٢١) التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي، ترجمة/ بولا ساويرس البراموسي، (القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠١٣) ، ص ١٥-١٦.

٢٢) طارق منصور محمد: قطوف الفكر البيزنطي ، ج١، الأدب، (القاهرة: مصر العربية، ٢٠٠٢)، ص ٣١-٣٢.

تراث الأدب الديني القبطي ترجمات الكتاب المقدس، وكتب المناسك، وسير القديسين، وأعمال الشهداء، وأقوال الآباء وكتاباتهم، وميامر ورسائل، وخطب ومواعظ وتعاليم، وكذلك يتضمن أدب الأبوكريفا، ولا يقتصر تراث الأدب القبطي على المؤلفات المكتوبة باللغة القبطية وحدها، وإنما يتضمن كتابات الآباء الأقباط باللغتين اليونانية والعربية وكذلك الترجمة من اليونانية للقبطية، ومن القبطية للعربية(٢٣).

ويقودنا الحديث عن بيلوزيوم في ضوء رسائل القديس إيزيدورس البيلوزي إلى تناول دور الأديرة في تلك الفترة؛ فيؤكد البعض أن الأديرة قد لعبت دورًا نشطًا جدًا في حياة المجتمع أكثر من دورها الذي يظهر من خلال الخطابات والعقود وغير ذلك من المواد المكتوبة(٢٤)، ويمكن القول بأن الأدب الرهباني وخاصة فيما يتعلق برسائل القديس إيزيدورس البيلوزي يمثل مجالًا ثريًّا وخصبًا لكشف تفاصيل هذه الحقبة التاريخية من جانب، ومن جانب آخر فإن الأدلة الواردة في بعض الرسائل سواء تاريخية أو جغرافية قد تشهد بصحة نسبها لكاتبيها.

وعندما بدأ إيزيدورس البيلوزي طريقه ككاتب كنسي في عام ٣٩٠ م كانت المسيحية قد أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، وازدهرت الرهبانية والكتابات الآبائية(٢٥)، ويعتبر القديس إيزيدورس البيلوزي أحد آباء الكنيسة الجامعة وعلماء عصره(٢٦)، ويعد واحدً من أبرز كتاب أدب الرسائل في عصره(٢٧) حيث وضع عدة رسائل متباينة الموضوعات، ووجه كل واحدة منها إلى شخص له دعوة أو رتبة أو وظيفة من مختلف الأعمار والجنس والرتبة(٢٨)، فقد خلف وراءه مجموعة كبيرة من الرسائل تصل لنحو ٢٠١٢ رسالة (٢٩)، و كما يقول بعض الدارسين إن رسائله لم تكن تقل عن أعمال القديس يوحنا فم الذهب خاصة وأنه كان قد قرأ كتاباته وتأثر بها خاصة كتابه عن الكهنوت(٣٠)، ويذكر C. H. Turner: "لقد كان القديس إيزيدورس البيلوزي من أكثر الشخصيات المثيرة للاهتمام في جيل أنتج العديد من الرجال المميزين"، وفسر ذلك بأن رسائله متميزة في جوانب عديدة من حيث كثرتها وأهمية موضوعاتها، وتعجب

٢٣) إسحق إبراهيم عجبان: المرجع السابق، ص ٥٩.
٢٤) ك.ك. والترز: الأديرة الأثرية في مصر، ترجمة/ إبراهيم سلامة إبراهيم، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٢)، ص ٢٠.
٢٥) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، ص ٤٨.
٢٦) منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، (القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٣)، ص ٢٤٨.
٢٧) أنطون فهمي جورج: القديس إيسيذروس الفرمي ... من أدب الرسائل المسيحي، سلسلة آباء الكنيسة، (القاهرة: ١٩٩٤)، ص ٢٥.
٢٨) منسي يوحنا: المرجع السابق، ص ٢٤٩.
29) Madalina Toca, op. cit., p. 325.
٣٠) وهيب قزمان:"القديس إيسيذوروس الفرمي(٢)" *دورية دراسات آبائية ولاهوتية*، السنة الخامسة، العدد التاسع، (يناير ٢٠٠٢)، ص١٢-١٣.

من أنه لم يحظَ بالاهتمام اللائق في الأونة الأخيرة" [٣١].

ولد إيزيدورس البيلوزي في مصر[٣٢]، بعد عام ٣٦٠ م[٣٣] أو بين عامي ٣٦٥–٣٧٥ م[٣٤] لعائلة نبيلة، وكانت بينه وبين الباباوين ثاوفليس وكيرلس صلة قرابة[٣٥]، وكانت له علاقات عديدة داخل مدينة الإسكندرية؛ حتى ظنت الغالبية العظمى أنه ولد فيها[٣٦]، ثم درس هناك[٣٧]، فمن المؤكد أنه كان هناك مسيحيون مثقفون في الإسكندرية في تلك الحقبة[٣٨]، فأصبحت مدرسة الإسكندرية التعليمية أقدم مركز للعلوم المقدسة في تاريخ المسيحية الشرقية[٣٩]، فقد كانت الإسكندرية شعلة جذب للطلاب المهتمين بالعلم من مختلف أنحاء الإمبراطورية الذين التفوا حول معلمين ذاعت شهرتهم في أرجاء البحر المتوسط[٤٠].

وتؤكد رسائل القديس إيزيدورس البيلوزي على سعة اطلاعه على شعراء اليونان والمؤرخين والخطباء والفلاسفة، مما يشهد للتربية الإسكندرية المعروفة في ذلك الوقت[٤١]، ليس هذا فقط بل كانت بيلوزيوم من اختصاص بطريركية الإسكندرية[٤٢]. وقد اختار ديراً على جبل صغير قرب مدينة بيلوزيوم التي كانت مقرًا لحاكم المقاطعة، حيث قرر أن يعيش حياة الشركة (الرهبانية الكينوبية) كما نظمها القديس

31) Cuthbert H. Turner [1860-1930], "The Old Latin Texts of the Minor Prophets V," *Journal of Theological Studies 6*, No. 21,(Oct. 1904), p.70;

وهيب قزمان:" القديس إيسيذوروس الفرمي (٤)" *دورية دراسات آبائية ولاهوتية*، السنة السادسة، العدد الحادي عشر، (يناير ٢٠٠٣)، ص ٢٤.

٣٢) باسيليوس المقاري: دراسات في آباء الكنيسة، (شبرا: دار مجلة مرقس، ١٩٩٩)، ص ٥٦٦.

33) Madalina Toca, op. cit., p.326.

34) David T. Runia," Philo of Alexandria in Five Letters of Isidore of Pelusium "In: Philo and the Church Fathers: A Collection of Papers (Supplements to Vigiliae Christianae, Vol. 32), Leiden: Brill,1997 , p. 155.

٣٥) منسي يوحنا: المرجع السابق، ص ٢٤٨.

37) David T. Runia, op. cit., p. 155; باسيليوس المقاري: المرجع السابق، ص ٥٦٦

37) Ibid. p.156; رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، المقدمة ص ٤٨- ٤٩

٣٨) موريس تاوضروس، وداد عباس توفيق:" مدرسة الإسكندرية منبع الدراسات اللاهوتية" *مجلة معهد الدراسات القبطية*، المجلد الخامس، (القاهرة: دار نوبار، ٢٠٠٥)، ص ٢٢.

٣٩) للمزيد عن تطور مدرسة الإسكندرية التعليمية وبرنامجها وتأثير المدرسة على الدراسات اللاهوتية ... انظر: رأفت عبد الحميد وطارق منصور: مصر في العصر البيزنطي(٢٨٤- ٦٤١م)، ط٢، (القاهرة: مصر العربية، ٢٠٠١)، ص ٣٩-١٠٣؛ موريس تاوضروس: المرجع السابق، ص ٢٣؛ وعن تعليم إيزيدورس البيلوزي في الاسكندرية انظر: David T. Runia, op. cit., p.156.

40) Vasiliki Nickola Nikitopoulou, Higher Education in Egypt duringthe Byzantine Period in the Light of Papyri, Cairo University , 2010, p.189.

٤١) باسيليوس المقاري: المرجع السابق، ص ٥٦٦؛ وهيب قزمان:" القديس إيسيذورس الفرمي (١)" *دورية دراسات آبائية ولاهوتية*، السنة الرابعة، العدد الثامن، (يوليو ٢٠٠١)، ص٥٠؛ إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الاول، ط٨، (القاهرة: ٢٠٠٣)، ص٣٤-٤٧.

٤٢) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، المقدمة، ص ٤٩.

باخوميوس[٤٣]، ويوجد في هذه الرسائل ما يشير إلى الانسحاب واللجوء للبرية[٤٤]؛ وذكر صراحة فيها: "أهرب مثلي أنا إلى الصحراء (البرية)"[٤٥] وصار فيما بعد كاهناً وأباً للدير، ثم آثر حياة الوحدة[٤٦].

ويمكن تقسيم حياة إيزيدورس إلى عدة محطات:

المحطة الأولى من التحصيل إلى التعليم؛ وتشمل الفترة التي تعلم فيها في الاسكندرية، وتليها الفترة التي قضاها معلمًا مرشدًا.

والمحطة الثانية عندما ترك صخب العالم واتجه للبرية؛ حيث كان من المعتاد أن يذهب الإنسان بالقرب من الآباء المختبرين، وكان عليه الاختيار ما بين تلمذة الشركة للقديس باخوميوس في صعيد مصر أو إلى أنصاف المتوحدين من رهبان نتريا والإسقيط. فقد كان النساك الناطقون باليونانية غالبا ما يفضلون الذهاب إلى نتريا والقلالي التي كانت قريبة منهم. وقد ذهب إيزيدورس أولًا إلى صحراء نتريا، حيث عاش فيها قليلًا[٤٧]، ثم اختار في هذه المرحلة الحياة في بيلوزيوم متنسكا ومعلما، وفي أوائل القرن الخامس رسَّمه أسقف بيلوزيوم قسًّا[٤٨].

أما المحطة الثالثة فهي مرحلة الراهب[٤٩]، وقد آتت تعاليمه ثمارها في إطار المنهج الذي رسمه: "من الواجب علينا أن نستعين بالقسوة تارةً وباللين طورًا لنبني المؤمنين على الأساس الإلهي المتين الذي لا يملك أحد أن يقيم أساسًا غيره. فكما أن الطبيب الماهر يستخدم مختلف الأدوية تبعًا لطبيعة من يبغي شفاءهم كذلك الدواء الروحي الواحد لا يصلح لمداواة الناس جميعا"[٥٠]. وتتيح إيزيدورس البيلوزي في تاريخ لم يتجاوز عام ٤٤٩ أو ٤٥٠م[٥١].

وقد زخرت هذه المنطقة الجغرافية من المدخل الشرقي لأرض مصر ـ في الفترة موضوع الدراسة ـ بالرهبان والأديرة ومما يدل على ذلك ما ذكره يوحنا كاسيان حين وصف رحلته لمصر في ثنايا أجزائه الثلاثة لمحاوراته ومقابلته لأبرز المتوحدين بمحيط المنطقة وبقراءة متأنية للمحاورات يمكن أن نستنتج

٤٣) أنطون فهمي جورج: المرجع السابق، ص٤١؛ وهيب قزمان: المرجع السابق، ص ٥٠.
٤٤) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٩٢)، ص ١٤٠
٤٥) المصدر نفسه: رسالة (٢٦٦)، ص ٢٣٣.
٤٦) وهيب قزمان: المرجع السابق ، ص ٥٠.
47) Marilyn Dunn, op. cit., pp. 13-15.
٤٨) متى المسكين: الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، ط٣، (وادي النطرون،١٩٩٥)، ص ٢٣٧.
٤٩) وهيب قزمان:" القديس إيسيذورس الفرمي (١)"، ص ٥١-٥٥.
٥٠) إيريس حبيب: المرجع السابق، ص ٤٤٢.
51) Madalina Toca, op. cit., p.326.

أيضا جزءًا من شكل العلاقة بين الرهبان في المنطقة(٥٢). كما يشير الدليل الأثري لوجود أديرة بالوجه البحري عامة فيذكر المقريزي:" وأما الوجه البحري، فكان فيه أديرة كثيرة خربت، وبقى منها بقية..."(٥٣).

وذكر المسعودي في أديرة الوجه البحري دير السيدة مريم "كان بالقرب من تنيس التي تسمى الآن الطينة وهي قرب البحر المتوسط في برزخ السويس إلى الجنوب الشرقي من بورسعيد شرقي قناة السويس"(٥٤). وذكر مدير سابق للمتحف القبطي أنه "كان يوجد دير باسم تل الهر يقع في سهل الطينة عند الطرف الشمالي لقناة السويس من الجهة الشرقية وفي نصف ساعة بين تل الفرما والقنطرة الشرقية. وكانت قديماً طريق القوافل بين مصر والشام التى تمر على مسافة قليلة جنوباً منه. وكان الدير تابعاً لأسقفية بيلوزيوم وهي أقدم أسقفيات مصر وقد ترهب في الدير المذكور الناسك إيزيدورس البيلوزي. وليس هناك من المصادر ما يدلنا على مصير الدير المذكور بعد موت مؤسسه إيزيدورس البيلوزي وكم من الزمان ظل قائماً، إلا أنه مما لا يدع مجالاً للشك فقد زال هذا الدير حوالى عام ١١١٨ م حيث استولى "بلدوين الأول " ملك مملكة بيت المقدس الصليبية على الفرما (بيلوزيوم) وأحرقها جنوده ولم تقم للمدينة قائمة بعد ذلك(٥٥). وعلى أية حال هناك الخرائب الضخمة لمدينة بيلوزيوم، التي أسماها المصري القديم (برأمون)، وتنتشر فيها الكثير من آثار الكنائس والحصون(٥٦)، وما زالت الاكتشافات الأثرية تتابع حتى الأن(٥٧)، ويدل اتساع المنطقة التي تشغلها الآثار على عظم المدينة وأهميتها(٥٨).

ومن واقع تحليل الرسائل المنسوبة لإيزيدورس البيلوزي: ففي الجزء الأول على سبيل المثال نجد رسائل لجماعات الرهبان؛ فالرسالة ١٥٠ إلى دير بيلوزيوم (٥٩)، والرسالة ١٥٤ إلى أتباع حياة الشراكة من

٥٢) يوحنا كاسيان: الأنظمة، ترجمة/ بولا ساويرس، (القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠١٥)، ٢٠١٥، المقدمة، ص ٢٢-٢٣؛ يوحنا كاسيان: المحاورات، ترجمة/ بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية، ٢٦/٧ ص ص ٣٥٧-٣٦١؛ ١/١١ : ٤/٢/١١، ٥٣٧-٥٤٣.

https://drive.google.com/file/d/0ByXHTfVWuXRfbDJwdWJwZHM1OVE/view

٥٣) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي، دراسة وتحقيق/ عبد المجيد دياب، (القاهرة: دار الفضيلة، ١٩٩٥)، ص ١٧٢.

٥٤) عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي: المرجع السابق، ص ١٤٨.

٥٥) رءوف حبيب: تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم، (القاهرة: مكتبة المحبة، د.ت.)، ص ١٢٤.

٥٦) أبو المكارم (سعد الله بن جرجس بن مسعود): تاريخ أبو المكارم – عن الكنائس والأديرة في القرن ١٢ بالوجه البحري، إعداد/الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر، ج١، (القاهرة: دار النعام، ١٩٩٩)، ص ١٠٧-١٠٩.

٥٧) عاطف عوض:" الآثار القبطية بالصحراء المصرية"، *مجلة معهد الدراسات القبطية*، القاهرة، (٢٠٠٢)، ص ١٣٤.

٥٨) عباس مصطفي عمار: سيناء المدخل الشرقي لمصر، ط٢، (بيروت: المركز العربي، ٢٠١٤)، ص ٦٤.

٥٩) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، ص١٧٥.

أهل بيلوزيوم [٦٠]، والرسالة ٢٢٠ إلى رهبان بيلوزيوم [٦١] التي من المحتمل أنها أرسلت لدير واحد موجود بالقرب من بيلوزيوم [٦٢]، أما الرسالة ٩٣ فتشير بوضوح لدير كان يسمى تابينيسياس (طبانسين)[٦٣]. وتختلف الإحصاءات في تقدير أعداد الرهبان بهذه المناطق قبيل الفتح العربي لمصر ما بين "نحو ٢٠٠٠ (ألفي) راهب قرب بيلوزيوم (تل الفرما شرقي بورسعيد)"[٦٤].

ومن المؤكد أن المسيحية في بيلوزيوم في العصر البيزنطي الباكر قبل أن تصل للرهبنة وتزهر بعض ثمارها في ظهور الأدب الآبائي، وما بين أيدينا الأن من رسائل، قد مرت بنفس المراحل، فقد انتشرت المسيحية في مصر، ولم يتم هذا الانتشار بسهولة، ولكن بعد صراع في عدة ميادين منها الصراع الفكري[٦٥]، فضلا عما جرى على مصر وأهلها، مثلما جرى على الكنائس الأخرى والمسيحيين في مختلف ولايات الإمبراطورية، خاصة الشطر الشرقي[٦٦] منها، خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد ومطلع القرن الرابع ونعني بذلك الاضطهاد جراء العزوف الذي عاشه المسيحيون داخل المجتمع والامتناع عن الاشتراك في الوظائف العامة والجيش إلا قليلا منهم، بالإضافة لرفضهم العبادة الإمبراطورية[٦٧]، وبلغت ذروة الاضطهاد في عهد الإمبراطور دقلديانوس Diocletianus (٢٨٤– ٣٠٥ م) حتى عرف عهده بعصر الاستشهاد الأعظم، والذي اعتبرته الكنيسة القبطية بداية للتقويم القبطي في مصر[٦٨]؛ وقد أفاض كتاب الكنيسة الأوائل ومنهم أبو التاريخ الكنسي[٦٩] في وصف أحداث الاضطهاد بشكل عام[٧٠] كما أفرد

٦٠) المصدر نفسه، ص ١٧٨.
٦١) المصدر نفسه، ص ٢١٢.
٦٢) المصدر نفسه: المقدمة الدراسية، ص ٥٧.
٦٣) المصدر نفسه ، ص١٤١.
٦٤) الأنبا يوأنس: مذكرات في الرهبنة المسيحية، (القاهرة: الكلية الإكليريكية اللاهوتية للاقباط الأرثوذكس، د.ت.)، ص ٧٣.
https://drive.google.com/file/d/1upFvuxlvhSQo9FOpzn9TYiVNy1JMUQ6d/view
٦٥) مراد كامل : حضارة مصر في العصر القبطي، (القاهرة: دار العالم العربي، د.ت)، ص ٢٨.
٦٦) يوحنا النقيوسي: المصدر السابق، ص ٩٣.
67) Augustus Neander, General History of the Christian Religion and Church, trans. from the second and improved edition by Joseph Torrey, Vol. I, London: Willy & Putnam, 1847, pp. 86-93.
رأفت عبد الحميد: "كنيسة بيت المقدس في العصر البيزنطي"، *المجلة التاريخية المصرية* ، مج ٢٥،(١٩٧٨)، ص ٦٨.
٦٨) يوحنا النقيوسي: المصدر السابق، ص ٩١-٩٤؛ هـ. أيدرس بل : المرجع السابق، ص ١٥٩؛ محمد عثمان عبد الجليل: المرجع السابق، ص ٣٤٧.
٦٩) سقراتيس سكولاستيكوس: المصدر السابق، ص ١٨٧- ص ٢٣٢-٢٣٧؛ محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى: التاريخ البيزنطي، (القاهرة: مصر العربية، ٢٠١٤)، ص ١١١.
Cuthbert H. Turner [1860-1930], "The Early Episcopal Lists", *Journal of Theological Studies 1 No 2* (Jan. 1900), pp. 184-200
٧٠) يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة/ مرقس داود، ط٢، (القاهرة: الحديثة للطباعة، ١٩٧٩)، ص ٣٩٨- ٤٠١.

روايات عن أحداث الاضطهاد في مصر[٧١]، وتحفل المصادر بمعاناة الولايات الشرقية للإمبراطورية بوجه خاص[٧٢]. ويرد في السنكسار[٧٣] روايات عديدة حول معاناة أهالي بيلوزيوم (الفرما) في عصر الشهداء؛ فقد ولد القديس أبيماخوس في بيلوزيوم وكان يعمل خياطا مع رفيقيه، وعندما تقدم لأحد الولاة البيزنطيين واعترف بالمسيح عذب حتى أسلم الروح[٧٤]. وفي قصة القديس أباهور السرياقوسي؛ يتجلى بوضوح استجابة ولاة بيلوزيوم لقرارات الاضطهاد[٧٥].

وأما التنوع الديني للسكان في بيلوزيوم ، فقد كان مماثلا للمدن الأخرى في الإمبراطورية البيزنطية في القرن الرابع والخامس الميلاديين؛ حيث وجد مجتمع به أغلبية من السكان مسيحيين وعلى رأسهم رجال الدين المسيحي، فكتب إيزيدورس البيلوزي رسائل إلى ١٥٤ من الإكليروس حسب بعض التقديرات ٣٠ أسقف، ٥٥ كاهن، ٢ رئيس شمامسة (ارشدياكون)، ٤٩ شماس (دياكون)، ٤ مساعد شماس (إيبودياكون)، ١٤ قارئ[٧٦]، جاء الوثنيون في المرتبة الثانية من حيث العدد، كما كان هناك أيضا جماعات يهودية تحدث في رسائله إليهم[٧٧].

وعلى أية حال عاصر القديس إيزيدورس البيلوزي خمسة بطاركة سكندريين[٧٨]: منهم أثناسيوس

Ida von Hahn-Hahn and John Bernard Dalgairns, The Fathers of the Desert, Trans. Emily F. Bowden, vol.1 , London: Burns and Oates, 1907, p.6.

٧١) يوسابيوس القيصري: المصدر السابق، ص ٤٠٥-٤٠٩.

٧٢) سوزومين: التاريخ الكنسي، ترجمة / تشستر هارترانفت، تعريب/ بولا ساويرس،مشروع الكنوز القبطية، د.ت.، ٢/٢/١.
https://drive.google.com/file/d/0ByXHTfVWuXRfV2VPc25yN2NnVVk/view

٧٣) السنكسار Synaxarium, Synaxarion, Synexarion : بمعنى الجامع (الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين)، وهو الكتاب الذي يحوي سير الآباء والأنبياء والشهداء والأعياد الكنسية، مرتبة على مدار السنة بحسب أيام الشهور القبطية، ويقرأ في القداس الإلهي بعد الإبركسيس (أعمال الرسل) كامتداد طبيعي لأعمال الآباء الرسل. وكتاب السنكسار هو كتاب قديم في الكنيسة يعود للقرون الأولى من تاريخها، وقد صرح مجمع قرطاجنة ٣٩٨م بقراءة السنكسار في القداس الإلهي. وسنكسار الكنيسة القبطية وضعه أولا الأنبا يؤانس (يوحنا) أسقف البرلس (ق ٦م)، وكان راهبا عالما وتلميذا للأنبا دانيال قمص برية شهيت وقام بأول محاولة لجمع سير الشهداء والقديسين لكل يوم على حده على مدار السنة. وكان ذلك في أواخر القرن السادس الميلادي . واستكمل السنكسار الأنبا ميخائيل أسقف مليج وأتريب (ق١٣)، ومن بعده الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج (ق١٣/١٤م) الذي أضاف عليه سير أخرى وجعلها كلها في مخطوط سماه "السنكساري". إسحق إبراهيم عجبان:" الفيوم في السنكسار القبطي" ضمن جانب من أعمال مؤتمر التراث العربي المسيحي الرابع والعشرون (٢٦-٢٧ فبراير ٢٠١٦م)، *دورية التراث العربي المسيحي*، العدد ٢، المركز الثقافي الفرنسيسكاني، القاهرة، (يوليو ٢٠١٦)، ص ١٢٧-١٢٨.

٧٤) للرواية بالتفصيل انظر مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٣٦٤.

٧٥) المصدر نفسه، ص ٤٤٤.

٧٦) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، المقدمة الدراسية، ص ٥٩-٦١.

٧٧) وهيب قزمان:" القديس إيسيذوروس الفرمي (٣)" *دورية دراسات آبائية ولاهوتية*،السنة الخامسة، العدد العاشر، (يوليو ٢٠٠٢)، ص٣٠.

٧٨) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، المقدمة الدراسية، ص ٤٩.

الكبير (٣٢٨-٣٧٣م)[٧٩]، بطرس الثاني (٣٧٣- ٣٨٠م)[٨٠]، تيموثيوس (٣٨٠-٣٨٥م)[٨١]، ثاؤفيلوس (٣٨٥-٤١٢م)[٨٢]. ولم ينشغل إيزيدورس البيلوزي بأحوال ديره وبالحالة الكنسية في بيلوزيوم فقط، بل انشغل بأمور الكنيسة عامة[٨٣]، وكانت مدينة بيلوزيوم تعد واحدة من المراكز الدينية المؤثرة في صناعة القرار في العصر البيزنطي؛ فعلى سبيل المثال من خلال كتابات إيزيدورس البيلوزي نستنتج موقفه المعارض حيال ثاؤفيلوس (٣٨٥-٤١٢ م) حين اختصم مع يوحنا ذهبي الفم ثم حكم عليه بالنفي، ولما اعتلى البابا كيرلس (٤١٢- ٤٤٤ م) السدة المرقسية كان إيزيدورس من أخلص أنصاره[٨٤].

وما حدث قبيل مجمع أفسوس، فقد ظهر في أنطاكية أواخر القرن الرابع الميلادي مذهب يشير إلى أن الطبيعتين البشرية والإلهية لم تتحدا اتحادا كاملا في السيد المسيح (عليه السلام)، وما كاد يتولى بطريركية القسطنطينية نسطوريوس، حتى حاول فرض مذهبه على الكنيسة، وخاطب الإمبراطور، فهاج الناس بالقسطنطينية. على أن المعارضة لهذا المذهب، إنما صدرت من كيرلس بطريرك الإسكندرية، الذي استطاع التغلب على نسطوريوس دينيا وسياسيا، بفضل ما لقيه من تأييد الرهبان، ومساعدة بابا روما. فأحرز البابا كيرلس بذلك نصرا حاسما، وذاع صيته أنه عالم ديني ومن ساسة الكنيسة، إذ انتصر على بطريرك القسطنطينية، وعلى حكومة الإمبراطور التي تؤيده[٨٥].

وعلى الرغم من أن إيزيدورس البيلوزي لم يذهب لحضور المجمع المسكوني الثالث بمدينة إفسوس ٤٣١م في آسيا الصغرى إلا أنه راقب ما يدور فيه باهتمام. وبعث برسالة إلى الإمبراطور ثيودوسيوس

٧٩) انظر السيرة الثامنة من سير البيعة أثناسيوس الرسولي البطرك وهو من عدد الآباء العشرون. ابن المقفع (الأنبا ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونين): تاريخ البطاركة، إعداد/ الأنبا صموئيل، ج١، (القاهرة: دار النعام، ١٩٩٩)، ص ٤٥-٥٤؛ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المصدر السابق، ص ٦٠-٦٢؛ أنظر عن الأريوسيون والميليتيون ضد اثناسيوس في مجمع صور ثم الاتهامات ضد أثناسيوس وعزله ونفيه وحملات أثناسيوس دفاعا عن قرارات نيقية وخدمة أثناسيوس الرعوية. جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، ترجمة/ عزرا مرجان، ج٣، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٨)، ص ٥٩-٨٣.

٨٠) انظر السيرة التاسعة من سير البيعة بطرس البطرك وهو من العدد الحادي والعشرون ابن المقفع: المصدر السابق، ص ٥٤؛ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣.

٨١) انظر السيرة العاشرة من سير البيعة المقدسة طيماتاوس البطرك وهو من عدد الآباء الثاني والعشرون ابن المقفع: المصدر السابق،ص ٥٥ ؛ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤.

٨٢) انظر السيرة الحادية عشرة من سير البيعة المقدسة ثاوفيلس البطرك وهو من عدد الآباء الثالث والعشرون ابن المقفع: المصدر السابق، ص ٥٥-٥٧؛ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المصدر السابق، ص ٦٥.

٨٣) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، المقدمة الدراسية، ص ٥١.

٨٤) إيريس حبيب: المرجع السابق، ص ٤٤١.

٨٥) هـ. أيدرس بل : المرجع السابق، ص ١٧٢-١٧٣؛ السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (٣٢٣- ١٠٨١م)، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٥)، ص ٥١؛ للمزيد عن المجمع المسكوني الثالث انظر رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق، ص ١٦٢-١٦٦.

الصغير عندما وصلته أخبار عن مشايعة رجال البلاط للنسطوريين يستحثه فيها أن يتدارك الأمور بنفسه(٨٦)، ومن الجدير بالذكر أن شنودة الاخميمي(٨٧) قد حضر هذا الاجتماع بناء على دعوة موجهة له من الإمبراطور ثيودسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م)، فضلا عن أن البطريرك كيرلس قد اصطحب معه عدد من أساقفة مصر ورهبانها الذين استقبلهم أسقف أفسوس استقبالا يعكس ما تمتع به رهبان مصر من مكانة في نفوس الجميع(٨٨).

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان إيزيدورس البيلوزي من أوائل الذين لم يرضوا عن البابا كيرلس يوم أن تصالح مع يوحنا الأنطاكي، ولكنه لم يلبث أن اعتذر له وأيده جهارا حينما علم أن البابا السكندري كان قد تفاهم مع الأسقف الأنطاكي على قواعد الإيمان الأرثوذكسي(٨٩).

كانت أسقفية بيلوزيوم وكنيستها تابعة لبطريرك الإسكندرية. ونظرا لما سبق قوله لم ينشغل إيزيدورس البيلوزي بأحوال ديره وبالحالة الكنسية في بيلوزيوم فحسب، بل انشغل بأمور الكنيسة وخاصة الأسقف والكهنة(٩٠) فنجد برسائله ذكرًا لعدد من أساقفة مصر في العصر البيزنطي الباكر، لكن ما يخص الدراسة، وما يعنينا هنا أساقفة بيلوزيوم، فبدون شك فقد كان لهذه الإبارشية عدد كبير من الآباء الأساقفة ولكن ليس لدينا المراجع التي نستطيع أن نذكر الكثير منهم، وهنا تأتي أهمية هذه الرسائل التي تكشف لنا النقاب عن ذكر اثنين على الأقل من أساقفة بيلوزيوم وهما أمونيوس وأفسفيوس(٩١).

ومن الجدير بالذكر أن الصورة التي يمكن ملاحظة ملامحها للأساقفة والأكليروس الكنسي كله ببيلوزيوم تنبض بالحياة عندما نجد المجتمع البشري بوجهيه الأشرار، والأخيار. فغيرة إيزيدورس البيلوزي المقرونة بالشجاعة امتدت لخليفة الأنبا أمون فإذا رآه يتصرف تصرفات غير عادلة أخذ يجابهه بالحقيقة(٩٢)، فعلى سبيل المثال كان الأسقف الذي خلف الأسقف أمون شغوفا ببناء أفخر الكنائس(٩٣)،

٨٦) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٣١١)، ص ٢٥٦؛ إيريس حبيب: المرجع السابق، ص ٤٤١.
87) Marilyn Dunn, op. cit., pp. 33- 34.
٨٨) ليلى عبد الجواد إسماعيل: "القديس شنودة الأخميمي الأدريبي ودوره في تاريخ مصر في العصر البيزنطي ٣٣٣-٤٥١م) "*مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش*، جامعة عين شمس، العدد ٢٠،(٢٠٠٣)، ص ٣٥-٣٦.
٨٩) إيريس حبيب : المرجع السابق، ص ٤٤٢.
٩٠) وهيب قزمان:" القديس إيسيذوروس الفرمي (٣)"، ص ٣٠.
٩١) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٢٦)، ص ١٠٠.
٩٢) منسي يوحنا: المرجع السابق، ص ٢٥١.
٩٣) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٣٧)، ص ١٠٧.

وكان ذلك سبب حزن وألم شديدين لإيزيدورس البيلوزي[٩٤]. وفي رسالة إيزيدورس البيلوزي إلى الأسقف إفسيفيوس والتي جاءت تحت عنوان "إن الله لا يحتاج إلى ذبائح وقرابين من أموال غريبة" تتضح الحالة العمرانية للكنائس في ذلك العصر بأنها كانت "بمواصفات فنية عالية"[٩٥]. ووصفه جاء معبرًا عن وقائع الفن في مصر خلال العصر البيزنطي حيث ظهر ما يعرف بالطراز القبطي وخاصة في العمارة الدينية ولقد استخدمت ثلاث طرق في المنشآت الدينية، البازليكي والبيزنطي والقبطي[٩٦].

وتناول إيزيدورس البيلوزي مواطن ضعف الأكليروس في عصره[٩٧]، رغم أنه يعرف فضائلهم، ويتضح من رسائله أنه هاجم السيمونية[٩٨]، وهاجم بعض الكهنة الذين طمعوا في نوال رتبة الأسقفية[٩٩]، دون أن يأخذوا في اعتبارهم الفضائل التي تتطلبها[١٠٠]. فكان يوبخ بعض الكهنة، وحاول توجيههم، ولآم على بعض الرهبان على الذين كانوا يعيشون بدون عمل، ولكن في الناحية المقابلة اهتم بالأساقفة والكهنة الصالحين وقدمهم كنموذج طيب[١٠١].

ويمكن التأكيد عند دراسة الحياة الدينية في بيلوزيوم على أهمية الفكر الرهباني للقديس إيزيدورس البيلوزي، فالنصائح الرهبانية التي زخرت به رسائله الموجهه لتلاميذه تجعل من هذه الرسائل مصدرا مهما للتعرف على نمط الحياة الرهبانية، فالحياة الرهبانية القبطية التي تجمع بين الشركة والوحدة، والتي يكون فيها دور الأب الروحي واضحا[١٠٢].

ومن خلال الخطابات يمكن متابعة التنظيم السياسي والإداري الحاكم في مصر وبيلوزيوم خلال فترة تبعيتها للإمبراطورية فهناك رسائل للإمبراطور وأخرى لدوق الإمبراطورية وثالثة لحاكم بيلوزيوم. لقد كان القرن الخامس الميلادي مليئا بالأحداث غنيا بالرجال الذين اندفعوا بدافع الوطنية اندفاعا سرى لهيبة

٩٤) باسيليوس المقاري: المرجع السابق، ص ٥٦٨.
٩٥) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٣٧)، ص ١٠٧.
٩٦) زبيدة محمد عطا: الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ط١، (القاهرة : دار الأمين، ١٩٩٤)، ص ١٢٨-١٢٩.
٩٧) أنطون فهمي جورج: المرجع السابق، ص ٤٢.
٩٨) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٢٦)-(٢٩)-(٣٠)-(١١١)-(١١٣)-(١١٩)-(١٤٥)-(٣١٥)؛ السيمونية: "تنسب السيمونية إلى سيمون الساحر. المقصود بها شراء الوظائف الدينية بالمال، ذلك أن ما تمتعت به الأديرة والأسقفيات من ثروة طائلة وأراض واسعة، جعلها موضع أنظار الطامعين الذين لم يضنوا بتقديم الأموال الكثيرة إلى الحكام العلمانيين أو كبار الأساقفة ليعينوهم رؤساء على تلك الأديرة والأسقفيات".سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٦)، ص ٢٩٨-٢٩٩.
٩٩) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٠٤)، ص ١٤٧.
١٠٠) أنطون فهمي جورج: المرجع السابق، ص ٤٣.
١٠١) وهيب قزمان: "القديس إيسيذوروس الفرمي (٣)"، ص ٣١.
١٠٢) المرجع نفسه: ص ٤٥-٤٨.

إلى مواطنيهم جميعا. ويمكن الذهاب مع الرأي القائل، بأن إيزيدورس قد شابه شنودة في الفصاحة والجرأة واستغلال الصفتين في إذكاء الروح الوطنية في فترة هامة من تاريخ مصر(١٠٣)، فعلى الرغم من شغفه بالعزله لم يقطع صلته بالعالم الذي هجره، شأنه في ذلك شأن نساك مصريين أخرين، ولأنه كان من الخطباء المفهوين فكان له تأثير كبير(١٠٤).

وكانت قوة الرهبان المصريين ليست فقط داخل مصر، بل أيضا خارجها في قلب عاصمة الإمبراطورية، وهو الأمر الذي قد يعكس ما وصلت إليه مكانة مصر لدى الإمبراطورية، ولعل ما حدث في عهدي ثيوفيلوس وكيرلس أسقفا الإسكندرية – المعاصرين لإيزيدورس البيلوزي – حول الخلافات العقائدية وانتصار إمبراطوري القسطنطينية أركاديوس (٣٩٥–٤٠٨م) وابنة ثيودسيوس الثاني(٤٠٨–٤٥٠م) لكنيسة الاسكندرية حتى على أسقف العاصمة لدليل عملي على مكانة مصر. وهو الأمر الذي ظهر أيضا بجلاء في مجمع إفسوس المسكوني عام ٤٣١م، بل إن الدور المتعاظم للرهبان قد دفع إمبراطور مثل جستنيان فيما بعد أن يحسب حسابهم بعد أن لمس قوتهم المتزايدة بحيث شكلوا جيشا مستعدا لتنفيذ أوامر البطريرك(١٠٥).

ولابد من إدرك الصورة بشكل كلي فطالما شهدت بيزنطة مصادمات بين السلطتين الدنيوية والروحية، ولم يكن الإمبراطور هو الفائز في كل الأحوال. ومع ذلك لم يكن من خصائص العصر البيزنطي استحكام العداء بين الإمبراطورية والكنيسة، بل جرى في بعض الأحيان التعاون لإقامة وحدة سياسية كنسية. ويمكن القول بأن سيطرة السلطة الإمبراطورية على السلطة الكنسية من خصائص الإمبراطورية البيزنطية. فكان التعامل مع الإمبراطور ليس فقط كقائد أعلى للجيش وكبير القضاة ومشرع أول، بل أيضا كحامي للكنيسة والمدافع عن العقيدة الصحيحة(١٠٦). وهذا تفسير لرسالة إيزيدورس البيلوزي للإمبراطور في خضم أحداث مجمع أفسوس.

وبالرجوع بتاريخ الرهبانية إلى أبعد من ذلك زمنيا والنظر في علاقة الرهبان بالإمبراطور البيزنطي، يمكن الرجوع لسيرة القديس أنطونيوس بقلم أثناسيوس(١٠٧) فمنذ عهد الأنبا أنطونيوس الذي بلغ صيته إلى

١٠٣) إيريس حبيب: المرجع السابق، ص ٤٤٠
١٠٤) المرجع نفسه: ص ٤٤١
١٠٥) رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق، ص ٢٣.
١٠٦) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص ٢٦.
١٠٧) تشتهر حياة أنطونيوس في الحياة اليونانية المنسوبة إلى أثناسيوس الإسكندرية. هذه نسخة لأثناسيوس محفوظة في العديد من

القسطنطينية إلى الإمبراطور قسطنطين، فكتب إليه رسالة، "وبجهد الإخوة رضى أن يكتب الجواب"(١٠٨)، وبالبحث عن سبب لماذا كتب الأنبا أنطونيوس الرد نجد التفسير في سيرته "أن الرهبان رجوا منه قائلين إن الملوك أناس مسيحيون لذلك أجبهم لئلا يعثروا من جراء الرفض"(١٠٩) هذا من جانب آخر. وعلى هذا الأساس يمكن أيضا تفسير خطاب آخر من القديس إيزيدورس البيلوزي للإمبراطور "عن السلطة والغنى" يرشده فيه للطريق "إن كنت تطلب ملكوت المسيح" مثلما ورد في صدر رسالته(١١٠).

فلم يكن إيزيدورس البيلوزي الناطق بلسان أهل بيلوزيوم فقط، بل كان يتبنى مشاكل سكان الصحراء، فكتب في شكواه المرفوعة إلى كاليوبيوس الحاكم الإمبراطوري للإسكندرية: "وإن كنا قد تركنا المدن بسبب ضوضائها، ولكن حتى في خلوتنا هنا نعاني الانزعاج، إن حكام الدولة (الرؤساء المدنيين) الذين يجب أن يؤمنوا هدوء المدن، هم الذين يملأون الصحراء هذه الأيام بالمنفيين، مما يجعلنا نضرع إليكم بعيوننا الدامعة أن تهتموا بهم(١١١). ويمكن تفسير الإزعاج الذي يشير إليه إيزيدورس البيلوزي هنا في إطار فكره كراهب فمن خلال الأدب الرهباني أصبح الفضاء مقدسًا من خلال الأنشطة التي جرت داخله، وقد يعطل الزائر عمل الراهب العقلي، فالخلوة مع قدرتها على أن تكون معلما لجميع الأشياء يمكن أن تكون مهددة من قبل حضور الغرباء(١١٢).

وبالإضافة لما سبق فقد كان إيزيدورس البيلوزي ضميرا لبيلوزيوم يشعر بالتعاطف حيال ما يحيط به "وكون أن التعاطف هو أمر إلهي، فأنا أعرفه معرفة جيدة. كما أنني لا أجهل أيضا أنه أضيف عليهم الألم، لأنه عندما يعاني هؤلاء كل هذا، لا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم. في حين أنك تملك القدرة والسلطة على أن تؤمن الدفاع وترفع عنهم الظلم، وتمنحنا الهدوء واضعا حدا لنحيبنا في الصحراء"(١١٣).

المخطوطات، وترجمات العمل موجودة في اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية والإثيوبية والجورجية والسلافية والأرمنية .الحياة اليونانية يمثلها أكبر عدد من المخطوطات ؛ أكثر من ١٥٠ في المجموع، مؤرخين من القرن التاسع إلى أوائل القرن السابع عشر Elizabeth Agaiby, "Whoever writes your life- story, I will write his name in the book of life ". The Arabic life of Antony attributed to serapion of Thmuis in manuscripts of the Red sea monasteries, zur Erlangung des philosophischen Doktorgrades an der Philosophischen Fakultät der GeorgAugust Göttingen: Universität Göttingen, 2016, pp. 30- 31.

١٠٨) عبد المسيح صليب المسعودي : المرجع السابق، ص ٩٣.

١٠٩) أثناسيوس الكبير: المصدر السابق، ص ٦٤

١١٠) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٣٥)، ص ١٠٦.

١١١) وهيب قزمان:" القديس إيسيذورس الفرمي (١)"، ص٥٥.

112) Darlene L. Brooks Hedstrom," The Geography of the Monastic Cell in Early Egyptian Monastic Literature", *Church History 78:4* (December 2009), p .779

١١٣) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٩١)، ص ١٩٦.

وقد اتسمت الفترة من منتصف القرن الرابع الميلادي وحتى منتصف القرن الخامس بعدم الاستقرار السياسي، فقد تولى حكم مصر خلالها ما يقرب من أربعة وأربعين واليا من قبل الحكومة البيزنطية في القسطنطينية. وقد عانى المصريون في تلك الفترة من ظلم الحكام البيزنطيين من ناحية، وقسوة الإقطاعيين من ناحية أخرى الذين كانوا عونا للحكام، فكلاهما أصحاب النفوذ، عاشوا بعيدا عن جموع الشعب(١١٤). وفي هذا السياق كتب إيزيدورس البيلوزي إلى روفينيوس دوق الإمبراطورية البيزنطية شاكيا كيرينيوس الذي في الغالب كان دوق المقاطعة فكتب" أنت لا تلاحظ أن كيرنيوس تولى السلطة وقاد الأمور هنا لأسوء حالة...إذن، عليك أن تبعده عن السلطة، وإلا فاعلم أنك سوف تذوق أنت وهو الإدانة أمام الله ومحكمته"(١١٥). وعندما كان روفينيوس أيضا دوق الإمبراطورية البيزنطية كان حاكم الإبارشية أو المقاطعة الأولى هو القبادوقي غيغانديوس، وهنا انتقدا القانون البيزنطي الذي يمنع السلطة عن المصريين، لكن يعطيها للقبادوقيين(١١٦)، وهو هنا ينتقد استبعاد المصريين من السلطة(١١٧).

هكذا عارض إيزيدورس البيلوزي حاكم الولاية ووبخة لظلمه واستهانته بحقوق الكنيسة(١١٨) وحدث أن غضب عليه لصراحته المتناهيه فأمر بنفيه(١١٩) وقد واجه هذا الأمر بقوة وصبر فلم يكن يتألم من اضطهاداتهم فالأفاضل الذين اخذوا على عاتقهم تقويم العوج وإصلاح الفاسد يكثر الناقمون عليهم وهذا المعنى من فحوى إحدى رسائله لصديق له(١٢٠).

وكل ما سبق يؤكد على جانب هام للحياة في البرية في تلك الفترة، وهو مكانة الرهبان في كل من الكنيسة والمجتمع في مصر في تلك الفترة التاريخية. ومن الجدير بالذكر أن هذه المكانة يمكن ملاحظتها من خلال قراءة مصادر الأدب الرهباني وفي مقدمتها ما سجله الرحالة الذين زاروا البرية في أواخر القرن الرابع الميلادي، في "هستوريا موناخورم". وقد قيل إن الراهب، وخاصة في مصر في القرن الرابع الميلادي كان بؤرة القوة الروحية لجيرانه، فهو كشخص خارج مجتمعه منفصل عن الشقاقات والطموحات، كان

١١٤) ليلى عبد الجواد إسماعيل: "القديس شنودة الأخميمي الأدريبي ودوره في تاريخ مصر في العصر البيزنطي ٣٣٣-٤٥١م"، ص٤٣-٤٤.
١١٥) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٧٨)، ص ١٩٠.
١١٦) المصدر نفسه: رسالة (٤٨٩)، ص ٣٤٦.
١١٧) المصدر نفسه: رسالة (٤٨٩)، ص ٣٤٦.
١١٨) منسي يوحنا: المرجع السابق، ص ٢٥٠؛ إيريس حبيب : المرجع السابق، ص ٤٤٢.
١١٩) إيريس حبيب : المرجع السابق، ص ٤٤٢.
١٢٠) منسي يوحنا: المرجع السابق، ص ٢٥٠-٢٥١.

موضع مناشدة كصانع سلام بين الناس وهو الرأي الذي يعكسه وجهة النظر الخارجية للرهبان على الأرجح كما جاء في المصدر من رأي المجتمع عن الرهبان، ورأي الزائرين عنهم(١٢١).

وتؤكد رسائل إيزيدورس البيلوزي أن بيلوزيوم كان بها مجلس شورى(١٢٢)، وكان على رأس كل منطقة موظف إداري يساعده مجلس للشورى تكون من الطبقة الإرستقراطية التي تعيش داخل هذه المنطقة وكان مسئولا على المحافظة على النظام في منطقته، وتقدير الضرائب وجمعها وأعمال القضاء(١٢٣).

وخلال فترات كثيرة من ذلك العهد الذي خضعت فيه مصر للحكم البيزنطي كان القضاء فاسدا(١٢٤)، وفي ظل عدم اطمئنان الناس إلى سطوة القانون، وما يكفله من عداله وحماية للمواطنين، كان هناك ظلم الموظفين للسكان، هذا الظلم الذي لم تحده حدود ولم تردعه سلطة(١٢٥)، وفي هذا الإطار ظهر أن رسائل إيزيدورس البيلوزي تسير في اتجاهين جانب موجه لموظفي السلطة القضائية وجانب إلى أهالي بيلوزيوم؛ ففي رسالته الشديدة إلى الأرخون كيرينيوس ظهر إلى أي مدى وصل الوضع القضائي في البلاد فيؤكد أنه "لا يجب أن يدان أحد ويحاكم بدون دفاع"(١٢٦)، وعلى الجانب الآخر كتب لأهالي بيلوزيوم عن تصوره للأوضاع بقوله "لا أستطيع أن أسمي هذا المكان محكمة، طالما هو فقط للأسعار والعملات التي تقدم للاختلاسات" ثم يقوم بدوره كمرشد للمجتمع محاولا تقديم الحل "إذن افعلوا الأمور الحسنة دون أن تقدموا أموالا لهذا القاضي"(١٢٧).

١٢١) هستوريا موناخورم" تاريخ الرهبان في مصر (الرهبان السبعة)، ضمن كتاب التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي، ترجمة/ بولا ساويرس البراموسي، (القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠١٣)، ص ١٩-٢١.

١٢٢) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٢٢٦)، ص ٢١٥.

١٢٣) إبراهيم خميس إبراهيم: "أحوال برقة وطرابلس في أوائل العصو الوسطى وحتى منتصف القرن الخامس الميلادي" ضمن كتاب معالم التاريخ البيزنطي (السياسي والحضاري)، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣)، ص ٣٢٧.

١٢٤) مثال ذلك ما حدث لفلاح اسمه أبوللوسApollos ، الذي استأجر أراضي من أسرة الكونت فويبامون Phoibammon ، بمقتضى عقد يسري لمدة غير محدودة. فأغفل ورثة فويبامون ما دفعه أبوللوس للخزانة من الضرائب باسمهم، ولم يكف جابي الضريبة عن مطالبة أبوللوس بدفع الضرائب، غير أنه من الطبيعي أن يرفض أبوللوس الاستجابة لدعوى جابي الضرائب. فتدخل مندوب الدوق في الموضوع ، فحكم بإدانة أبوللوس . ورفع أبوللوس شكوى جديدة إلى الدوق ضد الملاك، غير أنه أرغم على أن يدفع ثماني صلدات ذهبية، وذهبت احتجاجاته سدى. وأكثر من ذلك ، فإن ورثة فويبامون، وهما تيوفيل وديوسقوروس، اللذين دفع لهما أبوللوس قيمة الإيجار عن الأراضي التي يزرعها، لم يلبثا، بعد أن أثقل كاهل أبوللوس ما تقرر عليه من الغرامات، أن وقعا الحجز على أملاكه ليضمنا بذلك الحصول على الإيجار. على أن أبوللوس الفلاح، لم يسكت على ما أصابه من الظلم وما حل به من الكوارث، فما ساد الإدارة المالية من الاهمال والتحكم، جعله يلجأ بشكواه إلى المحكمة، غير أنها أصمت أذنها عن الاستماع لشكواه، وفرضت عليه غرامة جديدة، وفي ذلك دليل على ما أصاب الإدارة القضائية من الفساد. السيد الباز العريني: مصر البيزنطية، ص ٣٥٢-٣٥٣.

١٢٥) محمد محمد مرسي الشيخ: تاريخ مصر البيزنطية، (الإسكندرية: د.ن.، ١٩٩٩)، ص ٣٤٣.

١٢٦) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٧٤)، ص ١٨٨.

١٢٧) المصدر نفسه: رسالة (١٧٦) ، ص ١٨٩.

ولقد تضمنت المراسيم الإدارية إشارات عديدة لما تعرض له الشاكون من اضطهادات وظلم، إذ لم يكن لهم سند أومدافع ينهض لمساعدتهم، يضاف إلى ذلك ما اشتهر به القضاة من الفساد والرشوة(١٢٨)، وبالتأكيد لقد كان لهذه الأوضاع المتردية على المستوى القضائي أثرها على السياسة الإمبراطورية، وربما نجد أبلغ رد هو ما قام به الإمبراطور جستنيان في الفترة اللاحقة من إصدار مرسوم يحرم على القضاة تحصيل هبات من المتقاضين تتجاوز المنصوص عليها قانونا، بل ألزم أحد أدواق طيبة بتحديد قدر هذه الهبات، كما أمر بنشر هذه القرارات باللغة القبطية حتى يعلم بها المصريون مما لا يسمح للحكام وموظفي الإدارات البيزنطية باستغلال جهلهم باللغة اليونانية(١٢٩).

وكان الاضطراب الاجتماعي الناجم عن التهرب من الضرائب سمة مميزة لتاريخ مصر تحت الحكم البيزنطي، بل ويوجد في الأدب الرهباني للقرن الرابع الميلادي وصفا يجسد مرارة الأوضاع الضريبية بين ثنايا قصة أحد الرهبان(١٣٠) الذي قابل لصا في البرية كان قد ساعد امرأة كانت هاربة من مطاردة السلطات بسبب ديون أسرتها فقد قالت: "لقد جلد زوجي مرارا خلال السنتين الأخيرتين بسبب متأخرات الضرائب المستحقة التي تقدر بثلاثمائة قطعة ذهب(١٣١)، وطرح بالسجن، وبيع أولادي الأحباء الثلاثة كعبيد، أما أنا فقد هربت من مكان لمكان، وأنا الآن هائمة في البرية، ولكنهم عثروا علي وجلدونى مرارا، ولي اليوم ثلاثة أيام في الصحراء دون أكل"(١٣٢)؛ ويمكن تصور بيلوزيوم أنموذجا لهذه الأوضاع المتردية كما يتضح في إحدى رسائل القديس إيزيدورس البيلوزي(١٣٣)، فحينما لا يستطيع كثير من الناس – خاصة الفلاحين منهم – دفع الضرائب الباهظة، اضطروا إلى الهروب والمعيشة في المنفي، بل إن البعض منهم ذهبوا في جماعات إلى الأديرة طالبين مساعدة الرهبان أو الالتحاق بالرهبانية(١٣٤). كما أشار إيزيدورس

١٢٨) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص ٨٧.
١٢٩) محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص ٣٤٣.
١٣٠) هستوريا موناخورم" تاريخ الرهبان في مصر (الرهبان السبعة)": المصدر السابق، ص ٢٦- ص ١٤٦-١٤٧.
١٣١) قطعة ذهب أونوميزما (نوميسمات) كما كانت تدعى غالبا في مصر. وقد شكل الذهب، منذ الإصلاح المالي لدقلديانوس، أساس المحاسبة في مصر.وكانت النوميزما تساوي منذ عهد قسطنطين واحد على اثنين وسبعين من رطل الذهب. المصدر نفسه، هامش ١٧٧، ص ١٤٧؛ زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، هامش (٢) ، ص ٣١؛ للمزيد عن العملات ووحدات القياس المستخدمة في مصر في العصر البيزنطي أنظر: المرجع السابق، ص ١٩١-١٩٦؛ رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق، الملحق الأول، ص ٣٣٥-٣٣٦.
١٣٢) عبد العزيز رمضان:" صورة المرأة في الأدب الرهباني خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين" *مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش* – جامعة عين شمس، مج ٣١،(٢٠١٤)، ص٤١.
١٣٣) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٩١) ، ص ١٩٦.
١٣٤) وهيب قزمان:" القديس إيسيذورس الفرمي (١)"، ص ٥٥.

البيلوزي في رسالته لمجلس الشورى في بيلوزيوم لهذه الاوضاع بل وطالب أهالي بيلوزيوم أن يشرحوا الصعوبات في محاولة لتغيير آلامهم[١٣٥] فيمكن اعتبار الحكام سببا في الآلام حيث "فرض عبء الضرائب على المكان، وصار سببا لمعاناة الكثيرين...، يعانون كما لو كان جارهم سارق"[١٣٦]. وفي كلمات صور إيزيدورس البيلوزي انعدام العدالة الاجتماعية في ذلك الوقت ذكر فيها: "العدل رحل، والقانون تم تجاهله، والخوف تملك الذين لم يسددوا ديونهم"[١٣٧].

وإذا كان إيزيدورس البيلوزي قد ترك المدينة بمشاكلها وأفراحها، لكن اهتمامه بشؤون المدينة لم يتوقف[١٣٨]، بل ويظهر من خلال إحدى رسائله إلى دير بيلوزيوم محبته للغرباء[١٣٩]، وفيها يعنف بشدة أولئك الذين يرفضون استضافة الغرباء و إكرامهم [١٤٠].

أما عن الحياة الاقتصادية في بيلوزيوم فيظهر من الرسائل النشاط التجاري وانتقال التجار[١٤١] ، ووجود الأسواق[١٤٢]، ولقد كان السوق أكثر أجزاء المدينة أهمية وحيوية ونشاطا، وكان في كل مدينة في العصر البيزنطي سوقا يتوسط المدينة[١٤٣].

ولكون القمح من أبرز صادرات مصر من السلع التجارية وخاصة إلى بيزنطة[١٤٤]، كان على مصر أن تقدم للقسطنطينية سنويا ما يُقارب ثمانية وتسعة ملايين أردب من القمح، وظل الاهتمام بقمح مصر عادة أباطرة بيزنطة حتى القرن السابع الميلادي[١٤٥]. لذلك ليس غريبا أن تتضمن رسائل إيزيدورس البيلوزي الحديث عن القمح، ومن الجدير بالملاحظة هنا أن الرسائل أشارت لموضوع في غاية الأهمية بالنسبة لهذا المحصول وهو موضوع مخاطر النقل من "رياح قوية وأمواج عاتية"[١٤٦]. فقد كانت هناك

١٣٥) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٢٢٦) ، ص ٢١٥.
١٣٦) المصدر نفسه: رسالة (٢٧٥) ، ص ٢٣٧.
١٣٧) المصدر نفسه: رسالة (١٧٨) ، ص ١٩٠.
١٣٨) وهيب قزمان:" القديس إيسيذوروس الفرمي (٣)"، ص ٣٠.
١٣٩) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٥٠) ، ص ١٧٥-١٧٦.
١٤٠) وهيب قزمان:" القديس إيسيذوروس الفرمي (٣)"، ص٣٢.
١٤١)رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٢٩٩-٣٠٠) ، ص ٢٤٩-٢٥٠.
١٤٢) المصدر نفسه: رسالة (٤٠) ، ص ١٠٩.
١٤٣) زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص ٤١٥٧ رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق ، ص ٣١٨.
١٤٤) صبرى ابو الخير سليم: تاريخ مصر في العصر البيزنطى، (القاهرة: دار عين، ٢٠٠١)، ص ١٢٢.
١٤٥) رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق، ص ٥.
١٤٦) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٢٩٩-٣٠٠) ، ص ٢٤٩-٢٥٠.

مراحل عدة يمر بها محصول القمح منذ جمعه في الأهراء إلى أن يصل إلى أهالي القسطنطينية[١٤٧]. ومن الجدير بالذكر تعدد طرق حصول الإدارة البيزنطية على السفن لنقل القمح إلى العاصمة سواء عن طريق اتحاد ملاك السفن، أو عن طريق مصادرة السفن اللازمة للنقل، أو عن طريق التعاقد. ولكي يضمن حكام بيزنطة انتظام عملية نقل القمح إلى القسطنطينية دون عوائق ، وضعوا العديد من التنظيمات من أجل ضمان سلامة عملية النقل. وكان هناك إجراءات خاصة في حالة حدوث خسارة للشحنة بسبب غرق أو فساد الشحنة بالماء أو بسبب الطرح[١٤٨] ، ويمكن في ضوء هذا النظام قراءة رسالة القديس إيزيدورس البيلوزي التي جاءت تحت عنوان " إلى الحاكم إيسيذوروس...عن أنه يجب أن نغفر للمذنبين" حيث جاء في الرسالة :" دعونا نغفر ديون هؤلاء المديونين، لكي يغفر الرب ذنوبنا. لقد اعترف فونوس أنه يوجد عجز في القمح العام لأن الرياح والعواصف ألقت به في البحر"[١٤٩]. وفي حالة وجود عجز في الشحنة نتيجة الحالة السابقة وهي طرح جزء منها في الماء، فإن الدولة هي التي تتحمل الخسارة. فعندما يعلن قبطان السفينة، التي تحمل القمح الخاص بالقسطنطينية أنه حدث خسارة للشحنة خارجة عن إرادة طاقم السفينة، يتم إرسال تقرير بهذا الحادث إلى الوالي البرايتوري، والذي يصدر مرسوما يخلي فيه مسئولية مالك السفينة، وتتحمل الخزانة عبء الخسارة، ويعوض صاحب السفينة عن الخسارة. ومن ناحية أخرى فقد تقرر أنه حال وجود عجز في الشحنة ، ولم يقدم مالك السفينة طلب للتحقيق في الحادث خلال سنة، يصبح هو المسئول عن الخسارة. وإذا تقدم مالك السفينة بطلب للتحقيق في الحادث خلال سنة من وقوعه يفتح المحقق التحقيق خلال عامين[١٥٠].

وتوضح الرسائل أن التجار كانوا من أفضل الطبقات من الناحية الاقتصادية فكتب إيزيدورس البيلوزي "حقا البائعون والمشترون عظماء، والفقراء كثيرون، وكذلك المظلمون، والكنيسة ليست في وضع من يساعد"[١٥١]، وعلى الرغم من إقراره بأن الكنيسة في وضع لا يساعد لنجدة الفقراء والمظلومين؛ إلا أنه

147) A. C. Johnson and L. C. West, Byzantine Egypt: Economic Studies, Princeton: Princeton University Press, 1949, pp. 155-163.

زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص ١٥١.

١٤٨) فاطمة عبد المنعم رفاعى: القمح في مصر البيزنطية (٢٨٤ م - ٦٤١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٩، ص ١٥٩- ١٦٠.

١٤٩) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق ، رسالة (٢٩٩-٣٠٠) ، ص ٢٤٩-٢٥٠.

١٥٠) فاطمة عبد المنعم رفاعى: المرجع السابق، ص ١٦١.

١٥١) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٧٨)، ص ١٩٠

ظهر في رسائله محاولته التصدي لهذه المهمة؛ فكتب إلى الكهنة فيما يتعلق برعاية الفقراء: "باع تلاميذ الرسل القديسين كل ما يملكونه في بيوتهم وذهبوا بها إلى الكنيسة من أجل الفقراء"(١٥٢)، وذهب إلى أبعد من مجرد الدعوة لمساعدة الفقراء عندما كتب للأسقف يدعوه لمراقبة الكهنة الذين يهملون العناية بالفقراء(١٥٣).

ومن ضمن الأنشطة الاقتصادية في مدينة بيلوزيوم التي ظهرت في رسائل إيزيدورس البيلوزي النشاط الزراعي؛ فالزراعة من أهم الحرف التي عمل بها المصريون طوال تاريخهم، وما يسترعي الانتباه وصفه المزارعين بالبائسين، وانتقد ما عانوه من ظلم الحكام وما يتعرضون له من كوارث، وكيفما هربوا وبددوا حرياتهم ليحتفظوا "بالمعلقة والفأس"(١٥٤).

فقد فرض الرومان على مصر العديد من الضرائب بعضها على الأرض والبعض على البشر وأخرى على التجارة والصناعة، ولكن أهمها ما فرض على الأرض، ولقد انقسمت الضرائب على الأرض إلى قسمين عيني ونقدي(١٥٥)، وعانى الفلاحون المصريون من هذه الضرائب المختلفة، الأمر الذي كان يدفع بغير القادرين منهم على الهروب من أراضيهم وقراهم والالتجاء إلى القرى والمدن المجاورة أو إلى الصحراء في بعض الأحيان، وهو ما أطلقت عليه المصادر البردية اسم "الأناخورسيس"(١٥٦).

وقد اعتاد الدارسون للحياة الاقتصادية في مصر في العصر البيزنطي تقسيم الفلاحين لطبقتين هما: طبقة المزارعين الأحرار، وطبقة أقنان الأرض. وهذه الطبقة الأخيرة تلتزم بزراعة أرض الدولة سواء كانت ملكا للإمبراطور أو الحكومة، كما كانت تقوم بخدمة أصحاب الضياع الكبرى، وهم مربوطون بالأرض. ومن الجدير بالذكر هنا أن البعض يفسر مرسوم الإمبراطور ثيودسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠) الموجه لمصر عام ٤١٦م على أنه قصد محاربة الحماية أكثر من ربط الفلاح بالأرض نظرا لانتشار نظام الحماية آنذاك. ففي تلك الفترة نمت الضياع الكبرى، وسعى كبار الموظفين لاستغلال نفوذهم والتوسع في الملكية على حساب صغار المزارعين وحاول الأخيرين بدورهم التهرب من الضرائب والتعسف في الجباية

١٥٢) المصدر نفسه: رسالة (٢٦٩) ، ص ٢٣٤.
١٥٣) المصدر نفسه: رسالة (٤٤) ، ص ١١١.
١٥٤) المصدر نفسه: رسالة (٤٨٧) ، ص ٣٤٥.
١٥٥) زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص ٤٧.
١٥٦) رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق ، ص ٢٨٩-٢٩٠.

عن طريق الدخول في حماية هؤلاء الموظفين(١٥٧).

فيما يخص الحياة الاجتماعية في بيلوزيوم فتوجد في ضوء رسائل إيزيدورس البيلوزي محاولة لمعالجة أوضاع العبيد؛ فعندما كتب إلى ثيودسيوس المدرسي من أجل أحد العبيد وضح أن حالة عنيفة قادت العبد للعبودية، وفي إطار التعاليم الدينية(١٥٨) يدعو لعدم التمييز بين السادة والعبيد(١٥٩).

وهكذا توجد في ضوء رسائل القديس إيزيدورس البيلوزي أدلة ترجح استنتاجات بعض الدراسات على أن نمو المسيحية وانتشار الرهبانية والديرية كان لها آثارها الاجتماعية فلم توجد القنية في مصر البيزنطية بالمعنى الشائع، فقد ناهضت كل محاولات إنزال الناس لمرتبة العبودية، لأنه كلما تعرض الفلاح للعسف أو الظلم وجد حاميا ونصيرا(١٦٠). وفي رسالة تحت عنوان "إلى إروناس المدرسي..عن العبد الذي أخطأ، وعن الغفران" وضح إيزيدورس البيلوزي هذه الحقيقة فعندما كتب من أجل الغفران عن أحد العبيد، استهل رسالته بكيفية استقباله لهذا العبد فذكر:" أتى أحد الشباب هنا في الأيام الأخيرة إلى حيث نسكن، وعندما تقابل مع حارس الباب، طلب منه أن يراني" وموضحا أن السبب الذي دفعه لهذا الطلب " أنه وفق عاداتنا نحن مستعدون أن نقبل الجميع في البيت ونقدم لهم لقاءً كريمًا وراحةً" وروى إيزيدورس البيلوزي أنه وعده بالمساعدة وبالفعل كانت هذه الرسالة من أجل الوساطة له(١٦١).

وقد قدم إيزيدورس البيلوزي رؤية واضحة عن طريقة معاملة العبيد فهم "أناس مثلنا جعلتهم الحرب، أو السلطة الاستبدادية بواسطة الأسلحة من ممتلكات الآخرين، لكننا جميعا واحد من جهة الطبيعة، ومن جهة الإيمان، ومن جهة الدينونة العتيدة"(١٦٢)؛ بل كتب لأحد الأشخاص "توسل من أجل الخدم" ويبدو من توسله أنه يدعو ليس فقط بالرعاية الجسدية ولكن بالعناية المعنوية، مشيرا إلى ما هو شائع في العلاقة بين العبد وسيده من أنها عقد خاص بين الطرفين في مقدمة شروطه ما يقدمه الفلاح من

١٥٧) فقد حدد مرسوم ثيودسيوس وضع الفلاح Homologi فكانوا يجبرون على أداء الخدمات العامة ،وكان منهم مسئولو القرية فاذا تركوا القرية واتجهوا لغيرها أجبروا للعودة، وكانوا يجبروا على زراعة الاراضي المهجورة. زبيدة عطا: الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ٢٩ - ٣٣.

١٥٨) الصفي أبي الفضائل بن العسال : المجموع الصفوي – كتاب القوانين الكنائسية لكنيسة الأقباط الأرثوذكسيين ،تحقيق/ جرجس فيلوثاؤس عوض – الطبعة الأولى، (القاهرة: مطبعة التوفيق، د.ت)، ص ١٢٠.

١٥٩) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٣٠٦) ، ص ٢٥٣.

١٦٠) ليلى عبد الجواد إسماعيل: تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية – القبطية، ص ٢٢٧-٢٢٨.

Ida von Hahn-Hahn and John Bernard Dalgairns, op. cit., p.11

١٦١) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٤٢)، ص ١٧٠.

١٦٢) المصدر نفسه: رسالة (٤٧١) ، ص ٣٣٧.

ولاء وخضوع للسيد(١٦٣) فكتب:" إن العبد الذي يبتعد عنك بسبب حساسية سمعه، عندما يهان بأقوال منفرة، يرجع ثانية بسبب طاعته...إذن أظهر له أنت أيضا القصد الحسن"(١٦٤).

مع ضرورة الأخذ في الاعتبار أن الفلاح المصري خلال تلك الفترة لم يتحول إلى قن نتيجة للعديد من الأسباب منها وفرة الأيدي العاملة ورخصها(١٦٥)، وأن مصر تميزت عن بقية الإمبراطورية بأنها لم تعتمد أساسا في صناعاتها على الرقيق، بل كان غالبية عمالها من الأحرار باستثناء أعداد قليلة وفقا لما تضمنته عقود العمل في المصانع بين العمال وأصحاب العمل(١٦٦).

وفيما يخص التعليم في بيلوزيوم فقد شكل الرهبان جزءًا من التركيبة السكانية لها، ومن هنا نبدأ الحديث عن المستوى التعليمي لأهالي بيلوزيوم في السؤال الجدلي حول المستوى التعليمي للرهبان. فغالبا ما يقال دون دليل ودون الإشارة إلى مصادر محددة، أن معظم الرهبان كانوا أميين. وهذا يتناقض من الناحية النظرية مع التعليمات الصريحة لقوانين باخوميوس التي تصر على حقيقة أن الجميع يجب أن يتعلموا القراءة، وكذلك المبدأ العام الذي اعتبر القراءة تدريبًا روحيًا وجزءًا من ممارسة النسك. ومن الناحية العملية فإن وجود قدر كبير من المؤلفات القبطية، إلى جانب ما نعرفه عن العديد من المكتبات الرهبانية(١٦٧)، فضلا عن ما ذكر في الأدب الرهباني الذي يرجع للقرنين الرابع والخامس من أن بعض الزائرين للرهبان المصريين وجدوا بعضًا منهم يتقن اللغة اليونانية وبالتالي لم يحتاجوا الى مترجمين للغة المصرية (القبطية)(١٦٨).

وبصورة أوضح كان تعليم إيزيدورس البيلوزي بالإسكندرية، يدل على عكس ذلك. بل إن قراءة رسائله تظهر سعة اطلاعه على شعراء اليونان والمؤرخين والفلاسفة(١٦٩)، مما يشهد بتأثره بالمنهج التربوي الراقي لمدينة الإسكندرية في ذلك الوقت(١٧٠). من هنا وعلى أساس الأدلة المتوافرة، يبدو أن القدرة على

١٦٣) ليلى عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق، ص ٢٢٧.
١٦٤) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٩٠)، ص ١٩٦.
١٦٥) زبيدة محمد عطا: الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص ١٢.
١٦٦) المرجع نفسه: ص ١٣.
١٦٧) مارك شريدن: من النيل إلى الرون وما بعدهما ...دراسات في الأدب الرهباني المبكر والتفسير الكتاب، ت/ موريس وهيب وبيشوي جرجس، (القاهرة: الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس، الأنبا رويس، ٢٠١٩)، ص ٨١-٨٢
١٦٨) يوحنا كاسيان: الأنظمة، المقدمة ص ٢٢-٢٣؛ يوحنا كاسيان: المحاورات، ص ٧٤٨.
١٦٩) على سبيل المثال لا الحصر انظر رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٣٩٨)، ص ٣٠٠؛ أيضا المصدر نفسه: رسالة (٤٢٥) ، ص ٣١٤.
١٧٠) وهيب قزمان:" القديس إيسيذورس الفرمي (١)"، ص٥٠.

القراءة كانت شائعة بما فيه الكفاية في مصر القرن الرابع والخامس الميلاديين، وقبل كل شيء في الأديرة وبين الرهبان، الذين حازوا مكانتهم في المجتمع من حقيقة أنهم كانوا ذات يوم مدرسي لعلم البيان(١٧١) .

ويبدو أن التربية في بيلوزيوم كانت جيدة، لأن أغلبية الذين أرسل لهم إيزيدورس البيلوزي كانوا يكاتبونه، أو على الأقل لديهم القدرة على قراءة ما يريده، لقد كتب إلى اثنين من الحكماء الذين ربما كانا من الخطباء أو معلمي الخطابة، أو على الأقل من معلمي المدينة، وأكثر من خمسين من المدرسين؛ أي المعلمين أو العلماء الذين استلموا رسائل إيزيدورس كانوا يسكنون في العاصمة على الأغلب.

ومن بين الرسائل التي وصلتنا واحدة مرسلة إلى طلاب الكاهن بونثوس، مما يعني أن هذا الراهب كان لديه مدرسة، وبالتالي دارسين. كما توجد رسالة موجهه إلى زوسيموس "حامل الكتب" والكلمة اليونانية يمكن أن تعني جامع المكاتب وربما حارس الكتب أو أمين المكتبة، وهنا إشارة إلى أنه كانت توجد مكتبة في بيلوزيوم، ربما في دير ما أو في المدينة(١٧٢)؛ فلم يكن يعني حرق مكتبة الاسكندرية توقف الحركة العلمية بمصر، فقد توفر لدى كثير من الأفراد والأديرة المنتشرة في سائر مصر الكثير من أنواع الكتب المختلفة سواء كانت دينية أم فلسفية أم أدبية. وقد كانت هناك مكتبات خاصة امتلكها الأفراد وكذلك مكتبات الأديرة(١٧٣)، وفي بيلوزيوم توجد إشارات إلى هذا النوع من المكتبات الخاصة التي زخرت "بالكتب الكثيرة جدا"، والتي يتضح أن اقتنائها كان مدعاة فخر لمقتنيها. فعلى سبيل المثال جاء في رسائل إيزيدورس ذكر مكتبة لشخص يسمى "سيمبليكيوس"(١٧٤) وآخرى " لكانديوس"(١٧٥) والرسالتان للشخصين تحويان فكر الناصح الذي يحاول أقناعهما بطرق مختلفة بإن امتلاك كتب كثيرة مفيد لأولئك الذين يستخدمونها، بينما لأولئك الذين يعتقدون أنهم يصيرون أغنياء بأن يمتلكوا فقط هذه الكتب، يكون هذا الأمر سببا لعقاب كبير. ويُذكر أن مكتبة الإسكندرية التي كانت من أشهر المكتبات في العالم القديم، لم يكن أمناؤها مجرد قوامين أو مفهرسين، بل كان يشترط فيهم أن يكونوا متضلعين في فقه اللغة(١٧٦).

ويتضح من خلال الرسائل _ فيما يخص التعليم مما جاء في رسالة إيزيدورس البيلوزي إلى

171) Vasiliki Nickola Nikitopoulou, op.cit, p.195.

١٧٢) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق ، المقدمة الدراسية، ص ٦١-٦٢.

١٧٣) ليلى عبد الجواد إسماعيل: المرجع السابق، ص ٢٣٩-٢٤٠.

١٧٤) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (١٢٧) ، ص ١٦٠.

١٧٥) المصدر نفسه: رسالة (٣٩٩) ، ص ٣٠١.

١٧٦) رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق ، ص ٤١.

الفيلسوف اليوناني ماكسيموس "ضد اليونانيين"، والتي على الرغم مما تحمله من نقد للفلسفة اليونانية _ أنها تحمل تأكيدًا على استمرارية هذا النوع من التعليم في بيلوزيوم، بل يمكن اعتبار هذه الرسالة تطبيقًا عمليًا لموضوع مهم وهو موقف أباء الكنيسة ومفكري المسيحية من دراسة الفلسفة والتراث الكلاسيكي عامة(١٧٧) وجاء فيها: "أنت تفتخر من أجل الفلسفة التي هي عدو الحكمة الحقيقية والتي ترفض أيضا اسمها. لأن الفلسفة ليست شيئا آخر غير أن يحب المرء الحكمة حبًّا مطلقًا. إذن، إن كنت تريد أن تكون محبًّا للحكمة، يجب أن تحب الحكمة الحقيقية التي تقدِّر ليس فقط الأقوال بل أيضا الحياة، وتعلمنا الديانة الحقيقية..."(١٧٨).

وفي حقيقة الأمر فإن النتاج الفكري للإمبراطورية البيزنطية كان قد صار نتاجًا يونانيًا خالصًا، بل يمكن اعتباره وصلا لمجد اليونان الأدبي القديم(١٧٩). ولا شك أن المسيحيين واجهوا تحديًا صريحًا، إذ كيف يبشرون برسالة يعلمون أن نجاحها يزعزع أركان الحضارة الرومانية، وكيف السبيل إلى ذلك وقد كان الضمان الوحيد هو تعلم لغة القوم، أي دراسة كل ما خلفوه من تراث فكري وثقافي، وتطويعه لخدمة عقيدتهم، وتقبل خضوع هذه العقيدة لكثير مما يحتويه هذا التراث. كما أن أهل هذا التراث الإغريقي الروماني أنفسهم، لم يكن من السهل أو حتى من المقبول بالنسبة لهم التخلي طواعية أو حتى كارهين عن هذا الإرث الضخم الذي حققوه عبر قرون من الزمان طويلة، ومن ثم كان عليهم هم الآخرون أن يكافحوا ما وسعهم الفكر والجهد لتضمين العقيدة الجديدة مضامين عديدة من هذا التراث، ليبقى فكرهم وتظل ثقافتهم وبخاصة فلسفاتهم ركنا جوهريا بل وفاعلا في هذه العقيدة الجديدة، ليس فقط في جوانب الفكر واللاهوت، بل وبصورة واضحة في كل نواحي الفن والأدب(١٨٠). وهكذا نشأت في الإسكندرية خلال العصور القديمة المتأخرة مدرستين من أشهر مدارس التعليم العالي هما: المدرسة الأفلاطونية المحدثة ومدرسة التعليم الديني(١٨١)، فإلى جوار مدرسة الاسكندرية الشهيرة بدراساتها العلمية في الموسيون وفلسفاتها وآدابها التي كانت تضارع بها مدارس الفلسفة في أثينا، نشأت مدرسة جديدة للفكر المسيحي في

١٧٧) حول موقف أباء الكنيسة ومفكري المسيحية اللاتين واليونانيين من دراسة الفلسفة والتراث الكلاسيكي عامة: المرجع نفسه: ص ٤٢.

١٧٨) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٩٦) ، ص ١٤٢-١٤٣.

١٧٩) طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ص ٥ .

١٨٠) رأفت عبد الحميد وطارق منصور: مصر في العصر البيزنطي(٢٨٤- ٦٤١م)، ص ٤٥-٤٦.

181) Vasiliki Nickola Nikitopoulou, op.cit, p.200.

شكله اليوناني وليس اليهودي، وسارت المدرستين جنبا إلى جنب دون أن تقضي إحداهما على الآخرى(١٨٢).

وهناك إشارات في تاريخ مصر خلال العصر البيزنطي عن الطب في خضم وصف مرض القديس باخوميوس(١٨٣)، وقد وجدت مخطوطة على الرق ترجع للقرنين الخامس والسادس كتبها بعض الأطباء ليستخدمها أطباء آخرون مع ذكر بعض الوصفات لعلاج بعض الأمراض، ولكن لم يكن تسلسل الرتب للأطباء في العصر البيزنطي بنفس الوضوح عند المصريين القدماء.

وعلى أية حال يبدو أن عيادة المرضى في القرنين الرابع والخامس الميلاديين شهدت بداية التنظيمات الشبيهه بالعصر الحديث(١٨٤)، بالنظر في بعض تعاليم القديس باخوميوس الخاصة بتمريض الرهبان(١٨٥). ونظرا لأن الطب القبطي هو امتداد للطب المصري القديم والذي يمارس في مصر منذ العصر العتيق وحتى دولة البطالمة. ولما أنشأ البطالمة مكتبة الإسكندرية وأكاديميتها أضاف إليه علماء الإسكندرية وأخذ عنه الإغريق(١٨٦)، لذلك ففي بيلوزيوم وبالرغم مما يمكن أن نستنتجه من محاولة تقويم القديس إيزيدورس البيلوزي للجانب الروحي لاثنين من الأطباء كتب إليها وهما الطبيب دوميستيوس وأورفاسيوس الطبيب، وهذا أمر طبيعي في فترة زمنية وفي مجتمع كان الدين والمعتقدات الدينية يمثلان ركنا أساسيا في حياة مختلف طبقاته(١٨٧)، إلا أنه من الواضح أن مستواهما العلمي لم يكن موضع انتقاد بالنسبة له(١٨٨).

وصرَّح المؤرخون اعتمادا على برديات ووثائق هذا العصر أن الفئة الأولى من جيش مصر الإقليمي التي تشكلت من المتطوعين والملزمين وبالوراثة، هذه الفئة جرى انتزاعها من الجيش النظامي الإمبراطوري، وأضيف إليها من التزام الملاك في مصر بتقديمهم للخدمة وما يتفق ومساحة أراضيهم، ومن

١٨٢) وللمزيد عن التعليم بين الفلسفة واللاهوت راجع رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق، ص ٣٩- ١٠٣.
١٨٣) حياة الشراكة الباخومية: تعريب /أشعياء ميخائيل، (مطرانية أسوان للأقباط الأرثوذكس: دير الأنبا باخوميوس، ١٩٨٥)، ص ١١٧-١٢٠؛ جمال صبره جبره: "الطب المصري في العصر القبطي" *مجلة راكوتي: أضواء على الدراسات القبطية*، السنة الاولى، العدد الاول، الإسكندرية، (يناير ٢٠٠٤)، ص ١٨.
١٨٤) جمال صبره جبره: المرجع السابق، ص ١٨.
١٨٥) حياة الشراكة الباخومية:: المصدر السابق، ص ٢٩٠-٢٩١.
١٨٦) خليل مسيحه جرجس: "بردية شاسيناه في الطب القبطي" أسبوع القبطيات السابع، (روض الفرج: كنيسة السيدة العذراء، ١٩٩٧)، ص ١٢٣.
١٨٧) محمد عثمان عبد الجليل: "الدور السياسي للأطباء في العصر البيزنطي الباكر"، *مجلة المؤرخ العربي*، العدد ١٩، (أكتوبر ٢٠١١)، ص ١٢.
١٨٨) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٣٩١) ، ص ٢٩٨؛ المصدر نفسه: رسالة (٤٣٧) ، ص ٣٢٠.

تطوع لأداء الخدمة من المصريين ومن ورث مهنة والده العسكرية الأمر الذي جعل القوة المرابطة بمصر أو الجانب الأعظم منها منها يتألف من المصريين(١٨٩). وجدير بالذكر أن عناصر القوات البيزنطية العاملة في مصر كانت تتكون من خمسة فئات هي الاستراتيوتاي، وقوات الليميتاني، وقوات الفويدراتي، وقوات السيماخوي، وقوات البقلار(١٩٠).

وهكذا كان الجانب الأكبر من الجنود المرابطين في مصر تحت الحكم البيزنطي من أبناء مصر، وإن لم يتحمسوا كثيرا لتحقيق أغراض السلطة البيزنطية على الرغم من أنهم منذ القدم اشتهروا بأنهم من خيرة جنود الدنيا مقدرة وشجاعة وأكثرهم جلدا وصبرا(١٩١). فمثلا كان القاعدة العامة للاستراتيوتاي أن يجندوا إما عن طريق القرعة، حيث كان يقدم كل مالك العدد المقرر على ممتلكاته، أو عن طريق التطوع، أي التجنيد الاختياري، وإما بالوراثة. وعلى ذلك كان المصريون في كل إقليم هم الذين يزودون الجيش، أو على الأقل الجزء الأكبر منه. وتؤكد المصادر البردية أن الاستراتيوتاي كانوا يشكلون أساس الجيش البيزنطي في مصر، وأن غالبيتهم كانوا من المصريين.

وقد انتشرت في الحدود المصرية في العصر البيزنطي الحصون والقلاع التي رابط فيها الفلاحون المصريون أيضا العاملون بجيش الحدود الذين يمكن أن يطلق عليهم قوات الليميتاني، أي قوات الحدود أو الكاستريسيانوي أي المرابطين في القلاع. ونظرا لأن وجودهم على الحدود ليس موضع شك(١٩٢)، ونظرا لما لبيلوزيوم من أهمية ومكانة خاصة لموقعها البري الاستراتيجي الخطير شرقي بورسعيد الحالية، فرابطت بها حامية عسكرية مهمة لحماية حدود مصر الشرقية واعتبرت بيلوزيوم من المراكز البيزنطية الهامة في شرق مصر، وأظهرت أطلال هذه القلعة مدى اهتمام الإمبراطورية بتحصينها والعناية بها(١٩٣).

وفي تناول ماسبيرو لأهم النقاط الحدودية لمصر، يسترعي الانتباه وصفه لحد أغسطامينيكا (الحدود السورية)، الذي يعد من أهم الحدود من جهة آسيا، فقد ذكر أن أمر حماية هذه الجهة الحدودية ضرورة لغلق الباب المفتوح على الشرق والذي من خلاله يمكن لأي هجوم الوصول بسرعة للعاصمة، وأوضح على الرغم من أن هذه الجهات لم تتعرض للهجوم من قبل القرن السابع الميلادي، فإن هذا

١٨٩) محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص ١٣٥-١٣٦.
١٩٠) رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق ، ص ٢٢٧.
١٩١) محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق ، ص ١٣٥-١٣٦.
١٩٢) رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق ، ص ٢٢٨- ٢٣٠.
١٩٣) محمد محمد مرسي الشيخ: المرجع السابق، ص ١٤١.

الهجوم قد يحدث في يوم من الأيام، وإذا وقع فسوف يكون من أشد الهجمات خطورة. ولم يكن الحذر من القبائل الفقيرة قليلة العدد، ولكن من الممالك العربية في بلاد الشام، ومن الإمبراطورية الساسانية وما درجت عليه من سياسة هجومية. لذا صار من الضروري حماية الوجه البحري، وإغلاق الطريق المؤدي إلى الإسكندرية؛ فالمدن الواقعة شرقي أغسطامينيكا، جرى تحصينها. ويمكن تحديد خط حدودي يقطع الصحراء بين البحر الأحمر والبحر المتوسط، خط حدودي في غرب برزخ القلزم وعلى حافة الدلتا المأهولة بالسكان، على امتداد خط يتجه من بيلوزيوم إلى حصن بابليون؛ وهذا الخط هو الطريق الذي كانت تتخذه عادة القوافل من الشام، ومن المواقع الحصينة كانت بيلوزيوم التي صمدت أمام الفاتحين العرب زهاء الشهرين(١٩٤).

ونظرا لأن ما سبق ذكره هو واقع الأمر فقد جاءت رسائل إيزيدورس البيلوزي معبرة عن هذا الواقع، فأحوال الجنود ووجودهم كان حاضرا في ثنايا رسائله، بل وتناولت رسائله نقدًا لأوضاع الجند في تلك الفترة فكتب مخاطبا أحد الجنود:" ليس من الصواب أن تحمل أسلحة في زمن السلم، وتتنزه بلباس الجندية في شوارع المدينة والأسواق" وهذا الوصف يعكس "الزهو بالهيئة الحربية"(١٩٥).

وفي تلك الفترة التاريخية موضوع الدراسة كان الجندي يتقاضى راتبا مناسبا، فضلا عما كان يحصل عليه من منح استثنائية، فضلا عن نصيبه من الغنائم التي يحصل عليها الجيش عند انتصاراته، هذا عدا ما كان يقدم له من رواتب عينية ومؤن لحصانه أو ما يعرف بالميرة(١٩٦).

ومن الجدير بالذكر هنا أنه من المحتمل أن أسلحة الجندي التي أشار إليها إيزيدورس لم تختلف كثيرا عما استخدمه المقاتل البيزنطي في أي موقع أخر داخل نطاق الإمبراطورية البيزنطية؛ ويمكن تقسيم هذه الأسلحة إلى نوعين من السلاح: النوع الأول هو الأسلحة الهجومية مثل (الرمح، السيف، الفأس، الدبوس، المقلاع، الخنجر أو السكين، القوس)، أما النوع الثاني فهي الأسلحة الدفاعية مثل (الترس، الدرع، الخوذة، ملابس المقاتل)(١٩٧).

194) Jean Maspero, Organisation Militaire de l'Égypt Byzantine, Paris: H. Champion [etc.], 1912, pp.27-28.

رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق، ص٢٣٣- ٢٣٤.

١٩٥) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٤٠) ، ص ١٠٩.

١٩٦) هستوريا موناخورم" تاريخ الرهبان في مصر (الرهبان السبعة)"، المصدر السابق، المقدمة الدراسية للراهبة بينيديكتا وارد، ص ٢٦.

١٩٧) لمزيد من التفاصيل رأفت عبد الحميد وطارق منصور: المرجع السابق، ص٢٤٤-٢٦٩

وفي رسالة إلى جندي آخر قال إيزيدورس:" إما أن تصطف في المعارك ضد البرابرة كمسلح قانوني وجندي سوي، أو تبقى في المدينة عائشا كمواطن يحترم القانون"[١٩٨]. ومثلما كان هناك هاربون من ثقل الضرائب، كان هناك أيضا هاربون من أعباء الخدمة العسكرية، فقد فرض التجنيد الإلزامي بشدة على مصر تبعا لتوسع حدود الإمبراطورية والحاجة إلى كتائب أكثر[١٩٩]، بل سعى البعض للإعفاء من التجنيد مقابل الأموال. وهذا الواقع ظهر صداه في نصيحة إيزيدورس لأحد الجنود" أما إن كنت تفرح بالهيئة الحربية، ولديك القدرة على أن تحقق الانتصارات، فاذهب إلى الجندية وحارب البربر، ولا تشتري بالأموال إعفاءك من الجندية، وبقاءك في البيت، بل قم بدورك في الحرب لأنك مدين لها بالكثير"[٢٠٠].

وتظل دوما الرسائل سواء كانت تتناول أحداثا كنسية أو اجتماعية، أو مناقشات عقائدية، أو تأملات في الكتاب المقدس، أو تشير إلى مباديء وأسس روحية ورهبانية، إلا أنها تدل دوما على تاريخ وفكر واتجاهات العصر الذي كتبت فيه[٢٠١]. ومن خلال قراءة الرسائل يمكن في النهاية التعرض لنقطة بحثية مهمة وهي علاقة الراهب بالمجتمع، فعلى الرغم من انسحابهم منه، إلا أن الرهبان الأوائل انجذب إليهم الباحثين عن الشفاء والمشورة والعظات والتوبة. وكان هناك من الرهبان في مصر أو بلاد الشام الذين ظهروا كحماة ومحكمين في المجتمعات القروية في القرن الخامس بل قاموا بدور الراعي في فترة افتقرت فيها المجتمعات الريفية إلى أي شعور حقيقي بالمجتمع أو القائد[٢٠٢].

١٩٨) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٣٢٦) ، ص ٢٦٥.
١٩٩) هستوريا موناخورم" تاريخ الرهبان في مصر (الرهبان السبعة)"، المصدر السابق، المقدمة الدراسية للراهبة بينيديكتا وارد ، ص ٢٦.
٢٠٠) رسائل القديس إيسيذورس الفرمي: المصدر السابق، رسالة (٤٠) ، ص ١٠٩.
٢٠١) أنطون فهمي جورج: المرجع السابق، ص ٢٦.
٢٠٢) للمزيد عن علاقة الراهب بالمجتمع انظر: Marilyn Dunn, op. cit., pp. 19-21.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية والمترجمة

– ابن المقفع (الأنبا ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونين): تاريخ البطاركة، إعداد/ الأنبا صموئيل، ج١، (القاهرة: دار النعام، ١٩٩٩).

– أبو المكارم (سعد الله بن جرجس بن مسعود): تاريخ أبو المكارم – عن الكنائس والأديرة في القرن ١٢ بالوجه البحري، إعداد/الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر، ج١، (القاهرة: دار النعام، ١٩٩٩).

– أثناسيوس الكبير: القديس أنطونيوس الكبير، نقل السيرة عن اليونانية القديمة/ ميشال نجم، ط٣، (بيروت: تعاونية النور الأرثوذكسية، ٢٠١٥).

– الصفي أبي الفضائل بن العسال: المجموع الصفوي – كتاب القوانين الكنائسية لكنيسة الأقباط الأرثوذكسيين، تحقيق/ جرجس فيلوثاؤس عوض، (القاهرة: مطبعة التوفيق، د.ت).

– المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي، دراسة وتحقيق/ عبد المجيد دياب، (القاهرة: دار الفضيلة، ١٩٩٥).

– حياة الشراكة الباخومية: تعريب /أشعياء ميخائيل، (مطرانية أسوان للأقباط الأرثوذكس: دير الأنبا باخوميوس، ١٩٨٥).

– رسائل القديس إيسيذوروس الفرمي: مقدمة وترجمة وتعليقات/ جورج عوض إبراهيم، مراجعة/ نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، (نصوص آبائية ٢١٠)، المجلد الأول، (العبور: دار النوبار، ٢٠١٨).

– سقراتيس سكولاستيكوس: التاريخ الكنسي، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية/ أيه. سي. زينوس، تعريب/ بولا ساويرس، مراجعة/ الأنبا إبيفانيوس، سلسلة المؤرخون الكنسيون الأوائل (٢)، ط١، د.ت.
https://drive.google.com/file/d/0ByXHTfVWuXRfVEJYQzNpQnNiX3M/view

– سوزومين: التاريخ الكنسي، ترجمة/ تشستر هارترانفت، تعريب/ بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية، د.ت.
https://drive.google.com/file/d/0ByXHTfVWuXRfV2VPc25yN2NnVVk/view

– مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ترجمة ونشر/ رينيه باسيه (١٩٢٩م)، تنسيق وتعليق/ ميخائيل مكسي اسكندر، إشراف/ الأنبا متاؤس، ، الجزءان في مجلد واحد، سلسلة المخطوطات القبطية، (القاهرة: مكتبة المحبة، ٢٠٠٣).

– هستوريا موناخورم" تاريخ الرهبان في مصر (الرهبان السبعة)"، ضمن كتاب التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي، ترجمة/ بولا ساويرس البراموسي، (القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠١٣).

– يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي "رؤية قبطية للفتح الإسلامي"، ترجمة ودراسة تاريخية ولغوية/ عمر صابر أحمد عبدالجليل، (القاهرة: دار عين، ٢٠٠٣).

– يوحنا كاسيان: الأنظمة، ترجمة/ بولا ساويرس، (القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠١٥).

– يوحنا كاسيان: المحاورات، ترجمة/ بولا ساويرس، الكنوز القبطية.

https://drive.google.com/file/d/0ByXHTfVWuXRfbDJwdWJwZHM1OVE/view

– يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة/ مرقس داود، ط٢، (القاهرة: الحديثة للطباعة، ١٩٧٩).

ثانيا: المراجع الأجنبية

- A. C. Johnson and L. C. West, Byzantine Egypt: Economic Studies, Princeton: Princeton University Press, 1949.

- Augustus Neander, General History of the Christian Religion and Church, trans. from the second and improved edition by Joseph Torrey, Vol.I, London: Willy & Putnam, 1847.

- Cuthbert H. Turner [1860-1930], "The Early Episcopal Lists," *Journal of Theological Studies 1 No 2* (Jan. 1900): 181-200.

-Cuthbert H. Turner [1860-1930], "The Old Latin Texts of the Minor Prophets V," *Journal of Theological Studies 6 No 21* (Oct. 1904): 67-86.

-Darlene L. Brooks Hedstrom," The Geography of the Monastic Cell in Early Egyptian Monastic Literature", *Church History 78:4* (December2009), 756–791.

-David T. Runia," Philo of Alexandria in five letters of Isidore of Pelusium "In: Philo and the Church Fathers: A Collection of Papers (Supplements to Vigiliae Christianae, Vol 32). Leiden: Brill, 1997.

-E.C., Butler, Monasticism, in *The Cambridge Medieval History,* vol.1, Cambridge, (1911)
-Elizabeth Agaiby, "Whoever writes your life- story, I will write his name in the book of life ". The Arabic life of Antony attributed to serapion of Thmuis in manuscripts of the Red sea monasteries, zur Erlangung des philosophischen Doktorgrades an der Philosophischen Fakultät der GeorgAugust, Göttingen: Universität Göttingen, 2016.
-Ida von Hahn-Hahn and John Bernard Dalgairns, The Fathers of the Desert, Trans. Emily F. Bowden, vol.1, London: Burns and Oates, 1907.
- Jean Maspero, Organisation Militaire de l´Égypt Byzantine, Paris: H.Champion [etc.], 1912.
- Joona Salminen, Asceticism and Early Christian Lifestyle, Finland: Unigrafia, University of Helsinki, 2017.
- Madalina Toca, "Isidore of Pelusium's Letters to Didymus the Blind", *Studia Patristica 96*, Leuven – Paris – Bristol: Peeters Publishers, (2017).
- Marilyn Dunn, The emergence of monasticism: from the Desert Fathers to the early Middle Ages, Oxford: Blackwell , 2003.
- Olivier Clement, The Roots of Christian Mysticism, Text and commentary, New York: New City Press, 1995.
- Vasiliki Nickola Nikitopoulou, Higher Education in Egypt duringthe Byzantine Period in the Light of Papyri, Cairo: Cairo University, 2010.

ثالثا: المراجع العربية والمترجمة

– إبراهيم خميس إبراهيم: " أحوال برقة وطرابلس في أوائل العصو الوسطى وحتى منتصف القرن الخامس الميلادي" ضمن كتاب *معالم التاريخ البيزنطي (السياسي والحضاري)*، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣).

– إسحق إبراهيم عجبان: "العصر القبطي ... تاريخ وحضارة مصر في العصر المسيحي"، *مجلة معهد الدراسات القبطية*، المجلد ٨، القاهرة،(٢٠٠٩).

– إسحق إبراهيم عجبان:" الفيوم في السنكسار القبطي" ضمن جانب من أعمال مؤتمر التراث العربي المسيحي الرابع والعشرون (٢٦–٢٧ فبراير ٢٠١٦م)، *دورية التراث العربي المسيحي*، العدد ٢، المركز الثقافي الفرنسيسكاني، القاهرة، (يوليو ٢٠١٦) ، ص ١٢٧–١٣٦.

– الأنبا يوأنس: مذكرات في الرهبنة المسيحية،(القاهرة: الكلية الإكليريكية اللاهوتية للاقباط الأرثوذكس، د.ت.).

https://drive.google.com/file/d/1upFvuxlvhSQo9FOpzn9TYiVNy1JMUQ6d/view

– السيد الباز العريني: مصر البيزنطية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦١).

– السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (٣٢٣– ١٠٨١م)، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٥).

– إميل كليمنت أميلينو: جغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة وتعليق/ ميخائيل ميكسي إسكندر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢).

– أنطون فهمي جورج: القديس إيسيذروس الفرمي..من أدب الرسائل المسيحي، سلسلة آباء الكنيسة، (القاهرة: ١٩٩٤).

– إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الأول، الطبعة الثامنة، (القاهرة: ٢٠٠٣).

– باسيليوس المقاري: دراسات في آباء الكنيسة، (شبرا: دار مجلة مرقس، ١٩٩٩).

– جمال صبره جبره: "الطب المصري في العصر القبطي" *مجلة راكوتي: أضواء على الدراسات القبطية*، السنة الاولى، العدد الاول، الإسكندرية، (يناير ٢٠٠٤).

– جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، ترجمة/ عزرا مرجان، ج٣، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٨).

– خليل مسيحه جرجس: "بردية شاسيناه في الطب القبطي" أسبوع القبطيات السابع، (روض الفرج: كنيسة السيدة العذراء، ١٩٩٧).

– رءوف حبيب: تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم، (القاهرة: مكتبة المحبة، د.ت.).

– رأفت عبدالحميد: "كنيسة بيت المقدس في العصر البيزنطي"، *المجلة التاريخية المصرية*، مج ٢٥، (١٩٧٨).

– رأفت عبدالحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، (القاهرة: قباء والهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٩).

– رأفت عبدالحميد وطارق منصور: مصر في العصر البيزنطي(٢٨٤– ٦٤١م)، ط٢، (القاهرة: مصر العربية، ٢٠٠١).

– زبيدة محمد عطا: الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١).

– زبيدة محمد عطا: الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، (القاهرة : دار الأمين، ١٩٩٤).

– سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٦).

– صبرى ابو الخير سليم: تاريخ مصر في العصر البيزنطى، (القاهرة: دار عين، ٢٠٠١).

– طارق منصور محمد: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، الأدب، (القاهرة: مصر العربية، ٢٠٠٢).

– عاطف عوض: "الآثار القبطية بالصحراء المصرية"، *مجلة معهد الدراسات القبطية*، القاهرة،(٢٠٠٢)، ص ١٢٩–١٤٠.

– عباس مصطفي عمار: سيناء المدخل الشرقي لمصر، ط٢، (بيروت: المركز العربي، ٢٠١٤).

– عبد العزيز رمضان:" صورة المرأة في الأدب الرهباني خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين" *مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش* – جامعة عين شمس، مج٣١،(٢٠١٤)، ص ٣١–٥٢.

– عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي: تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين، (القاهرة: الشمس، ١٩٣٢).

– عزيز سوريال عطية: "الأسكندرية في العصر القبطي" *راكوتي ... أضواء على الدراسات القبطية*، السنة الأولى، العدد الثاني، الإسكندرية، (مايو ٢٠٠٢).

– عمر كمال توفيق : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٧).

– فاطمة عبد المنعم رفاعى: القمح في مصر البيزنطية (٢٨٤ م – ٦٤١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٩.

– ك.ك. والترز: الأديرة الأثرية في مصر، ترجمة/ إبراهيم سلامة إبراهيم، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٢).

– لبيب حبشي وزكي تاوضروس: في صحراء العرب والأديرة الشرقية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣).

– ليلى عبد الجواد إسماعيل: "القديس شنودة الأخميمي الأدريبي ودوره في تاريخ مصر في العصر البيزنطي ٣٣٣–٤٥١م" *مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش*، جامعة عين شمس، العدد ٢٠،(٢٠٠٣)،

ص ٩- ٥٨.

- ليلى عبد الجواد إسماعيل: تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية – القبطية، (القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٧).

- مارك شريدن: من النيل إلى الرون وما بعدهما ..دراسات في الأدب الرهباني المبكر والتفسير الكتاب، ت/ موريس وهيب و بيشوي جرجس، (القاهرة: الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس، الأنبا رويس، ٢٠١٩).

- متى المسكين: الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، ط٣، (وادي النطرون، ١٩٩٥).

- محمد السيد محمد عبد الغني: أضواء على المسيحية المبكرة، (الإسكندرية: المعرفة الجامعية، ١٩٩٧).

- محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى: التاريخ البيزنطي، (القاهرة: مصر العربية، ٢٠١٤).

- محمد عثمان عبد الجليل: "الرهبنة النسائية في مصر البيزنطية من القرن الرابع حتى السابع الميلادي" *مجلة كلية الآداب، قنا*، العدد العاشر،(٢٠٠٠)، ص ٣٤٧- ٣٧٩.

- محمد عثمان عبد الجليل: "الدور السياسي للأطباء في العصر البيزنطي الباكر"، *مجلة المؤرخ العربي*، العدد ١٩، (أكتوبر ٢٠١١)، ص ١١-٢٨.

- محمد محمد مرسي الشيخ: تاريخ مصر البيزنطية، (الإسكندرية: د.ن.، ١٩٩٩).

- مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، (القاهرة: دار العالم العربي، د.ت).

- منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، (القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٣).

- موريس تاوضروس، وداد عباس توفيق:" مدرسة الإسكندرية منبع الدراسات اللاهوتية" *مجلة معهد الدراسات القبطية*، المجلد الخامس، (القاهرة: دار نوبار، ٢٠٠٥).

- ميخائيل مكسي إسكندر: الحضارة المصرية في العصر القبطي ... مصر من القرن الأول حتى الثامن الميلادي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦).

- هـ. أيدرس بل: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، نقله إلى العربية وأضاف إليه/ عبد اللطيف أحمد علي، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٣).

- وهيب قزمان: "القديس إيسيذوروس الفرمي(١)" *دورية دراسات آبائية ولاهوتية*، السنة الرابعة، العدد الثامن، (يوليو ٢٠٠١)، ص٥٠-٥٥.

– وهيب قزمان: "القديس إيسيذوروس الفرمي(٢)" *دورية دراسات آبائية ولاهوتية*، السنة الخامسة، العدد التاسع، (يناير ٢٠٠٢)، ص ١٢–٢٠.

– وهيب قزمان: "القديس إيسيذوروس الفرمي(٣)" *دورية دراسات آبائية ولاهوتية*، السنة الخامسة، العدد العاشر، (يوليو ٢٠٠٢) ، ص ٢٧–٣٦.

– وهيب قزمان: "القديس إيسيذوروس الفرمي(٤)" *دورية دراسات آبائية ولاهوتية*، السنة السادسة، العدد الحادي عشر، (يناير٢٠٠٣)، ص ٢٤–٢٩.

– يوحنا نسيم يوسف:" الأدب القبطي – أدب مصري صميم" *مجلة راكوتي– أضواء على الدراسات القبطية*، السنة السابعة، العدد الثالث، الإسكندرية، (سبتمبر ٢٠١٠)، ص ١٩–٢٢.

Pelusium in the Early Byzantine Era in the Light of the Messages of Saint Isidore of Pelusium

Abstract

Being a major historic milepost over the ages, Pelusium is of particular significance. This paper focuses mainly on Pelusium in the fourth and fifth centuries A.D., especially the fifth century A.D in Egypt that was full of important events that are worthy of notice and analysis. Part of the history of Pelusium in this century was associated with the name of Saint Isidore of Pelusium who left a collection of messages through which a general overview of the social, economic, religious, political, and educational status of Pelusium during that period could be offered. Taking into consideration that the history of Pelusium is an integral part of the history of Egypt under the Byzantine rule in the Early Byzantine era, this overview will be presented through the biography of Saint Isidore of Pelusium, the geographical theatre, and the reliance on literary Christian sources that are contemporary with the concerned events for the sake of comparing and clarifying some details.

Keywords: Monasticism, Pelusium, Isidore of Pelusium.